تَجَلّي الرَّأي الحرِّ فيْ شِعْرِ الشَّريفِ الرَّضي

Clarity of Free Opinion in Al-Sharif Al-Radhi 's poetry

أ. م. د. حسن عبد الهادي الدجيلي[١]
د. فهد نعيمة مخيلف [٢]

Ass. Prof. Dr. Hasan Abd-Al-Hadi
Dr. Fahad Naima Mkhelef

ملخص:

ستتمركز فكرة البحث حول تغليط الفكرة السائدة عن عتمة او انعدام حرية الرأي العربي، ولهذا أثرنا اختيار انموذجاً متميزاً يجسد ذلك شعراً ولم نجد افضل من شعر الشريف الرضي مثالاً رائعاً لحرية الرأي في كثير من المجالات، لمميزات خاصة توافرت عنده ذكرناها في اثناء البحث. اذ عالج هذه الفكرة في جوانب الشعر الاجتماعية والسياسية والفنية وقد اثبتت تميّز العرب في مجال – الديمقراطية – او حرية الرأي بشكل واضح.

Abstract:

The idea research centered on otherwise obliterate the idea of darkness or lack of freedom of opinion, and for this we choose a model that embodies the distinguished poets and not find better hair Sharif Raze example freedom of opinion in many areas, special benefits are available where mentioned in the research. Having addressed this idea in poetry in aspects of social, political and artistic excellence demonstrated in the area – democracy – freedom of opinion clearly

---

١- الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم اللغة العربية
٢- جامعة كربلاء / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة:

من الخطابات المغلوطة التي ملأت الفكر الغربي الحديث هو ذهابه إلى الإعتقاد أنَ الفكر (الديمقراطي) هو منتوج وضعه المصنع الفكري الغربي[٣]، في الوقت الذي خوى الفضاء الفكري العربي من هذه القيمة الإنسانية الراقية، وقد كانت القيمة (الدكتاتورية) السلطوية السبب الرئيس الذي وسع من مساحة هذا الإعتقاد فحوله من فكرة متواضعة إلى نظرية كبيرة تتسطر في عقلية الفكر الغربي ومن، آمن به من المفكرين العرب المحدثين[٤]، والذي غمَق من اللون الأسود حول عوالم الفكر العربي التراثي الخطاب الثقافي العربي التراثي الذي وصلنا، ووقوفه جنبا إلى جنب مع صورة النظرية الغربية، ولاسيما أنَ ما كان عريقا من التراث العربي حول حرية الرأي لم يصل منه إلاَ النادر القليل حتى بدا كأنَه شذوذ عن قاعدة عامة، وعدول عن نظرية تقليدية.

ولكي نثبت العكس من ذلك من جهة، وعن طريق خطاب كبير من جهة ثانية، وبوساطة مفكر عربي كبير ليس على مستوى التراث فقط، وإنَما ظلاله مستمرة إلى يومنا هذا أيضا من جهة ثالثة ارتكز اختيارنا على الخطاب الشعري للشريف الرضي الذي مثل صورة حية لديمقراطية عربية صحية، ولها اثر كبير، وفعَال [٥]، وقد لا نجد لها – بمستواها نفسه – منافسا، ولجدة هذا الموضوع من ناحية، وارتباطه بالبعد الفني الأدبي من ناحية ثانية آثرنا دراسة هذا الموضوع، وقد وسمناه ب (تجلي الرأي الحر في شعر الشريف الرضي)، وقد قسَمنا هذا البحث على المباحث الآتية: -

المبحث الأول: مدخل تمهيدي.

المبحث الثاني: تجلي الرأي الحر اجتماعياً.

المبحث الثالث: تجلي الرأي الحر سياسياً.

المبحث الرابع: شعر الرأي الحر فنياً.

المبحث الأول: مدخل تمهيدي.

أ – الرأي في اللغة والاصطلاح:

رأى يرى رأيا، : النظر بالعين، والقلب، والرؤية: النظر في المنام تحديدا،

---

٣ - ينظر مثلا:
An democratic in the world: 11, The humany of first: 222 ، والفكر النقدي العربي في الخطاب التراثي / ٣٣، وخصومات الحوار الفكري / ٢٢

٤ - ينظر مثلا: الحوار الفلسفي العربي الحديث / ٤٣ – ٥٥، والجدل العربي في خطاب الأمس / ٥٥، والتزمت وشدة التواصل في الفكر العربي / ١٢٢.

٥ - درسنا بعض الدراسات حول الخطاب الشعري للشريف الرضي فلمسنا وجود الحس الديمقراطي من خلال هذا الخطاب (ينظر: الإغتراب التراثي في الخطاب الشعري للشريف الرضي، والتراث التقني في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين – المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا - ،).

والرأي: هو النظر الخاص بالشخص [٦]، والمجاز يذهب مع الرأي مذهبا هو: وجهة نظر الشخص في أمر ما [٧].

ولهذا فالمفهوم اللغوي قريب جدا من دلالة الرأي التي نبغيها.

ب – الرأي في القرآن الكريم:

ورد الفعل(رأى ومشتقاته) في كتاب الله تسع عشرة وثلاثمائة [٣١٩] مرة [٨].

أمَا المواقع التي وردت ضمن هذه المشتقات تتعلق بالرأي فكانت في الآيات الآتية: -

- قال تعالى: ((إِنِى أراكَ وقومك فى ضلال مبين)) [٩].
- قال تعالى: ((إِنِى أرى ما لا ترون إِنِى أخاف اللهَ ربِ العالمين)) [١٠].
- قال تعالى: ((ولقد همَت به وهمَ بها لولا أن رأى برهان ربه)) [١١].
- قال تعالى: ((ألا ترون أنِى أوفى الكيل وأنا خير المنزلين)) [١٢].
- قال تعالى: ((يابنى إِنِى أرى فى المنام إِنِى أذبحك فانظر ماذا ترى)) [١٣]
- قال تعالى: ((قال فرعون ما أريكم إِلاَ ما أرى)) [١٤].
- قال تعالى: ((أفتمارونه على ما يرى)) [١٥].

وقد ورد مصطلح رأي في آية واحدة فقط، وهي في قوله تعالى: ((وما نراك اتبعك إلاَ الذين هم أراذلنا بادي الرأي)) [١٦].

كما وردت موارد الرأي في القرآن الكريم عن طريق ورود مصطلح الحوار، والجدل فيه، فما يتعلق بالمصطلح الأول فقد ورد مع مشتقاته ثلاث [٣] مرات في كتاب الله [١٧]، وما يتعلق بالمصطلح

---

٦ - ينظر: لسان العرب / مادة (رأى).
٧ - ينظر: أساس البلاغة / مادة (رأى).
٨ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (رأى، ومشتقاتها).
٩ - الأنعام / ٧٤.
١٠ - الأنفال / ٤٨.
١١ - يوسف / ٢٤.
١٢ - نفسها / ٥٩.
١٣ - الصافات / ١٠٢.
١٤ - غافر / ٢٩.
١٥ - النجم / ١٢
١٦ - هود / ٢٧.
١٧ - تنظر: الكهف / ٣٤ و ٣٧، المجادلة / ١.

الثاني – الجدل – فقد ورد سبع وعشرون [٢٧] مرة فيه [١٨]، كما وردت سورة كاملة باسم (المجادلة)، مع العلم أنَ زيادة رصيد الجدل على الحوار في القرآن الكريم مرجعه هو: أنَ الجدل قد يقوم على الكثير من أمور اللافكر، والهوى، والباطل [١٩] بينما يقوم الحوار على الفكر، والحق دون غيره [٢٠] لذلك قل رصيده في كتاب الله.

كما ظهرت آلة الحوار، والجدل، وهي: (قال، ومشتقاتها) في القرآن الكريم كثيرا حيث بلغ رصيدها: خمس وعشرون وسبعمائة وألف [١٧٢٥] [٢١].

وإني لأرى أنَ من معاني(بين ومشتقاته)– الذي ورد في كتاب الله كثيرا [٢٢] – هو: إبداء الرأي [٢٣]، والشيء نفسه قد يقال عن مصطلح (بلاغ) – الذي ورد في كتاب الله أيضا [٢٤].

ولقد أكد الخطاب القرآني على الرأي الحر حينما فتح رب العزة إبداء الرأي معه، وهذا ما نجده، في مجموعة من النصوص القرآنية، من جملتها: -

- قال تعالى: ((وإذ قال ربُك إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدِماء ونحن نسبِح بحمدك ونقدِس لك قال إني اعلم ما لاتعلمون)) [٢٥].
- قال تعالى: ((ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاَ إبليس لم يكن من الساجدين ۞ قال مامنعك الاَ تسجد إذ امرتك قال أنا خير منه خلقته من نار وخلقتني من طين)) [٢٦].
- قال تعالى: ((وإذ قال إبراهيم ربِ أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهنَ إليك ثم اجعل على كلِ جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أنَ الله عزيز حكيم)) [٢٧].

ولقد أشار الخطاب القرآني إلى المصادر التي تؤسس موهبة إبداء الرأي عند الإنسان، وتنميها، ومن جملة ذلك، ما ياتي:

---

١٨ - تنظر: البقرة / ١٩٧، النساء / ١٠٧ و ١٠٩ (مرتين)، الأنعام / ٢٥ و ١٢١، الأعراف / ٧١، الأنفال / ٦، هود / ٣٢ (مرتين) و هود / ٧٤، الرعد / ١٣، النحل / ١١ و ١٢٥، الكهف / ٥٤ و ٥٦، الحج / ٣ و ٨ و ٦٨، العنكبوت / ٤٦، لقمان / ٢٠، غافر / ٤ و ٣٥ و ٥٦ و ٦٩، الشورى / ٣٥، الزخرف / ٥٨، المجادلة / ١.

١٩ - ينظر مثلا: الحوار في الفلسفة / ١٧، والحوار في الخطاب القرآني / ٢٢.

٢٠ - ينظر مثلا: الجدل وجدل الجدل / ٤٤، ولعبة الجدل / ١٢.

٢١ - ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (قول).

٢٢ - ورد الفعل (بين، ومشتقاته): ثماني وثمانين ومائتين [٢٨٨] مرة في كتاب الله (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (بين)).

٢٣ - فمن أمثلة ذلك، قوله تعالى: ((الرحمن ❖ علَم القرآن ❖ خلق الإنسان ❖ علَمه البيان)) (الرحمن / ١ – ٤).

٢٤ - تنظر: آل عمران / ٢٠.

٢٥ - البقرة / ٣٠.

٢٦ - الأعراف / ١١ – ١٢.

٢٧ - البقرة / ٢٦٠.

أ – التشجيع على كسب الثقافة / عن طريق ما ورد حول القراءة [٢٨]، والعلم [٢٩].

ب – التأكيد على التركيز عند قراءة كتاب الله [٣٠].

ج - إكتساب الحكمة التي هي بذرة الرأي الخام [٣١].

وهذه النقاط هي السر وراء الكم الهائل من تفاسير القرآن الكريم منذ أن ولد التفسير القرآني، وإلى يومنا هذا، فكل تفسير رايه مختلف عن غيره، وإذا كان ذلك ممكنا في كتاب الله وهو من هو – حينما تتوافر الشروط الصحيحة للعلم الذي ورد في حديث سيد المرسلين ﷺ: ((من قال في القرآن شيئا بغير علم فليتبوأ مقعده من النار)) [٣٢] – ففي غيره بديهة لاتقبل الجدل، والنقاش.

من ذلك نجد أنَ القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي علَم الثقافة الإنسانية عامة، والثقافة العربية خاصة الرأي الحر.

ج – الرأي في الحديث الشريف:

حينما نستقرئ سيرة الرسول ﷺ مع أصحابه سنجد أنَ هنالك مواضع شجَع فيها الرسول ﷺ على إبداء وجهة النظر [٣٣]، ولاسيما أنَ القرآن أكد في آية من آياته على المشورة [٣٤]، ومن المعروف أن المشورة تنبني بمجموعة من الآراء، وثمة روايات مؤكدة تشير على أنَ سيد المرسلين ﷺ كان يسمع حتى من غير المسلمين [٣٥]، ويشجع على الاجتهاد في الدين لمن كان متفقها فيه [٣٦].

ولابد أن يكون الرسول ﷺ أكبر من شجعوا على الرأي الحر، ولاسيما أنَ كتاب الله قد أكَد هذا الأمر – كما بينا ذلك سابقا - .

---

٢٨ - وردت القراءة، ومشتقاتها في كتاب الله: ست عشرة [١٦] مرة (تنظر: الأعراف / ٢٠٤، يونس / ٩٤، النحل / ٩٨، الإسراء / ١٤ و ٤٥ و ٧١ و ١٠٦، الشعراء / ١٩٩، الحاقة / ١٩، الإنشقاق / ٢١، الأعلى / ٦، المزمل / ٢٠ (مرتين)، القيامة / ١٨، العلق / ١ و ٣)، مع العلم أنَ أول آية نزلت على الرسول ﷺ صدرت بفعل الأمر (اقرأ) (تنظر: العلق / ١).

٢٩ - ورد العلم، ومشتقاته في كتاب الله: إحدى وثمانين وسبعمائة [٧٨١] مرة (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / مادة (علم)).

٣٠ - تنظر: المزمل / ٢٠ (مرتين).

٣١ - وردت الحكمة عشرين [٢٠] مرة في كتاب الله (تنظر: البقرة / ١٢٩ و ١٥١ و ٢٣١ و ٢٥١ و ٢٦٩ (مرتين)، آل عمران / ٤٨ و ٨١ و ١٦٤، النساء / ٥٤ و ١١٣، المائدة / ١١٠، النحل / ١٢٥، الإسراء / ٣٩، لقمان / ١٢، الأحزاب / ٣٤، ص / ٢٠، الزخرف / ٦٣، القمر / ٥، الجمعة / ٢).

٣٢ - مسند أحمد ٢ / ١١١.

٣٣ - ينظر مثلا: السيرة النبوية ٢ / ٢٢، ٥٤، ٦٦، ١١٠، وتاريخ الرسل والملوك ١ / ٤٥، ٥٨، ٧٧، ١١٣، ومروج الذهب ومعادن الجوهر ١ / ١١، ٢١، ٣٣، ٥٥، ١٠٠.

٣٤ - تنظر: آل عمران / ١٥٩.

٣٥ - ينظر مثلا: تاريخ اليعقوبي / ١٣، ٢٢، ٥٥.

٣٦ - ينظر مثلا: الإجتهاد في الفكر الإسلامي / ٦٧ – ٧٧.

د – الرأي في الإصطلاح:

حينما نتطرق لثيمة الرأي في الإصطلاح علينا التقديم للخطاب الثقافي الغربي، لالأنَ الغربيين الوحيدين الذين حققوا الرأي، والعرب قد فقدوا في خطابهم الثقافي هذه الثيمة لكن لأنَ تجربة الغربيين أقدم، وأوسع من تجربة العرب.

وعلى هذا الأساس سنجد أنَ أول المثقفين العرب الذين راودوا تجربة الرأي الحر أولئك الذين ترعرعوا في بلدان غربية، أو تأثروا بالفكر الغربي، أو كانوا رد فعل على استبداد بعض المفكرين العرب، فضلا عن عدم وجود التحرج من عرض نظرية الرأي الحر في داخل البلدان الغربية.

وعلى ذلك آثرنا تقسيم هذا الموضوع على قسمين رئيسين، هما: -

أ – دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي الغربي.

ب – دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي العربي.

أ – دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي الغربي:

الرأي في الخطاب الثقافي الغربي يحتضنه أي مصطلح من المصطلحات الآتية:

Opinion أو View أو Idea أو Thought أو Suggestion أو Advice

وقد فرَق المفكرون الغربيين بين مصطلح الرأي من جهة، ومصطلح الرأي الحر من جهة ثانية، من خلال أنَ الرأي بصورته العامة يشترك فيه كل الناس دون تمييز: جاهلهم ومثقفهم، بسيطهم ومعقدهم سوقيهم وتقنيهم، بينما الرأي الحر: هو الذي يختص فيه ثلة من المثقفين الذين امتازوا بمميزات لاينافسهم فيها إلا نزر قليل من البشر [٣٧].

أمَا الرأي الحر (The Absolute of an opinion) في الخطاب الثقافي الغربي فقد توزع بين أكثر من مفهوم، وأشهر هذه المفاهيم، هي: -

- إبداء وجهة النظر بكل حرية، وبإسلوب سهل واضح، مأخوذا بنظر الإعتداد المصلحة العامة في ذلك [٣٨].
- هو الموقف الذي يتخذه الفرد تجاه حالة ملحة، على شرط أن يكون هذا الفرد مطلعا على كل دقائق الموضوع المطروح بكل وضوح مع الأخذ بنظر الإعتداد ثقافة المتلقي، ومحاولة ملاقحتها مع ثقافة صاحب الفكرة [٣٩].
- هو الفكرة المستندة على خلفية ثقافية عميقة، وتجربة إنسانية رفيعة، متخذة من الحوار أساسا لتثبية الفكرة، بعيدا عن التسلط، وفرض القوة، والإكراه [٤٠].

---

٣٧ - ينظر مثلا:
The culture & AL human: 111, Humanly of thought: 55 – 70, The philosophy language: 44.

٣٨ - ينظر مثلا:
Contemporaries' culture of tribulation: 55 – 66, The human of future: 133 – 135.

٣٩ - ينظر مثلا:
Mind of knights: 78 – 82, Gold of methods: 55, Language of light: 99.

- مخالفة الأصل باستقراء سلبيات الدلالة العامة للشيء، وتحويل السلبي إيجابيا، باتباع نظرية المناقشة، والتحليل العلمي، بلا أي ضغوط [٤١].
- الحوار الذي يتخذ سبلا جديدة للوصول إلى منهج جديد لتطوير صورة الأصل [٤٢].
- هو النظرية النابعة من سماع هالة واسعة من المفاهيم [٤٣].
- هو النظرية التي تتخذ من الفلسفة فكرا لها، ومن المنطق ورقة عمل لحل المشكل القائم [٤٤].

من كل هذه التعريفات نصل إلى مشتركات للرأي الحر في الثقافة الغربية الحديثة، وهذه المشتركات، هي:

- الخلفية الثقافية.
- سماع الآخرين في وجهات نظرهم.
- حل مشكلة معينة.
- المصلحة العامة.

وعلى هذا الأساس فالرأي الحر يقوم على بناء فكر جماعي، وليس فكرا شخصيا.

ب – دلالة الرأي الحر في الخطاب الثقافي العربي:

من يستقرء الفكر العربي الحديث الذي ناقش دلالة الرأي الحر، فإنَه قد أخذ مجالات متعددة من الحياة، لعل من أهمها: –

- الحياة الاجتماعية.
- الحياة الثقافية.
- الحياة الدينية.
- الحياة الاجتماعية:

اتخمت الحياة الاجتماعية العربية الحديثة بالمشكلات التي تطالب بالحلول، بيد أنَ الذي يحدث شحة الحلول لتلك المشكلات، وكثيرا ماتكون هذه الحلول الشحيحة هي أنصاف حلول، وليست حلولا نهائية، لهذا إحتيج إلى مشورة أهل العقد، والحل، وكثيرا ما لايهتدوا لحل المشكل، لذا يتدخل النقد البناء لفض ماكان مشكلا، وشائكا، والملاحظ أنَ هذا الطرف هو من توجه إليه مطارق المجتمع مرة بالإنتقاد، أو التعرض له مباشرة، وبصور مختلفة، ولعل من جملة محن الرأي الحر الاجتماعية هي: الاهتمام بالمرأة، ورفع شأنها، وإذا كانت بعض هذه النظريات التي نادت

٤٠ – ينظر مثلا: The democrats in the world: 90 – 111.

٤١ – ينظر مثلا: The democrats of history: 99 – 100.

٤٢ – ينظر مثلا: The democrats in the world: 22 – 33.

٤٣ – ينظر مثلا: Contemporaries' culture of tribulation: 67 – 88.

٤٤ – ينظر مثلا: Education of talk: 3 – 12.

برفع المرأة سلبية فليست كل النظريات التي نادت بحقوق المرأة سلبية، بل على العكس فكثيرا من تلكم النظريات كانت إيجابية، فمن جملتها: -

- المرأة كائن حي لها حق التعلم، والتعليم، وقيادة العملية التعليمية حالها حال الرجل، فمن علم المرأة ضمن مجتمعا صحيا في جميع مرافقه [٤٥].
- لم يوجد الحوار حكرا على الرجل، فللمرأة دور كبير فيه، فحينما كان الرجل له اختصاصاته الاجتماعية التي لا ينافسه فيها أحد، فللمرأة اختصاصاتها التي لاينافسها عليها أحد أيضا، فالإفادة من رأي الجنس اللطيف يحدث تكاملا إنسانيا في الفكر [٤٦].
- للمرأة الرأي الأول والأخير في اختيار شريك الحياة التي يتوافق معها في كل صغيرة، وكبيرة، وليس الأمور الشخصية فقط [٤٧].

ومن ضمن المشكلات الاجتماعية التي صارت متنازعة للآراء المتنوعة هي السلطة الاجتماعية الدكتاتورية هذه السلطة التي تبدأ من البيت حيث السلطة الأبوية على كل أفرد الأسرة [٤٨]، ثم تتنامى هذه السلطة لتكون سلطة الكبير سنا على الصغير [٤٩]، ثم تتوسع أكثر مع سلطة العمل حيث سيادة رئيس العمل على المرؤوس [٥٠]، وسيادة صاحب المال على من يفقده [٥١]، ومن هذه القيم الحياتية الطبيعية في المجتمع العربي تنقلب موازين الكثير من القيم الأصيلة، والمبادىء العريقة لتتحول إلى قيم منفعية ليس إلاَ [٥٢].

الحياة الثقافية:

قد يتبادر لذهن المتلقي أنَ الثقافة[٥٣] العربية مبرأة من النقد، ومن ثَمّ فهي لا تصاب بوجهات نظر الرأي، والواقع أنَ الدلالة الثقافية هي الأخرى عانت من ويلات المعتقدات التي صبت حصة

---

٤٥ - ينظر مثلا: الفكر الحر ومشاكل العصر / ٢١ – ٢٥، والحوار النسوي في المجتمع الذكوري / ٤٨ – ٥٥، وتشضي الفكر / ٥٥ – ٦٦.

٤٦ - ينظر مثلا: المبادىء المتوهمة في النظرية النسوية المعاصرة / ١٣٣ – ١٤٤، وقواعد التهشيم الإجتماعي / ٣٤ – ٣٦ وسيناريو التفكير الإجتماعي / ٧٧ – ٨٨.

٤٧ - ينظر مثلا: ناطحات الإختلاف الفكري / ٦٦ – ٧٢، وجدليات التوتر / ٨١ – ٩٩، وسنفونية الوتر المتخلخل في المجتمع الراهن / ١١ – ٣٣.

٤٨ - تنظر مثلا: السلطة الأبوية في الفكر الإجتماعي العربي / ٥٣ – ٥٧، والخطاب الذكوري في البنية الاجتماعية العربية / ١٨ – ٢٢، والدكتاتورية الأبوية في العالم / ١١١.

٤٩ - ينظر مثلا: الهيمنة الاجتماعية / ٣٣ – ٦٦، والفكر الإجتماعي المتعالي / ١١٢ – ١٢٢، والأنا المرتفعة / ٩٠ – ١٠٠.

٥٠ - ينظر مثلا: التصنيم في الخطاب الإجتماعي الإنساني / ٨٢ – ٨٤، وجدليات السلطة الإنسانية / ٧١ – ٧٣، وكاتدرائيات الحكومة العربية الاجتماعية / ٨٨ – ٩٩.

٥١ - ينظر مثلا: جدليات التوتر / ٢٢٢.

٥٢ - ينظر مثلا: الدكتاتوية الاجتماعية / ٨٨.

٥٣ - من الخطأ إيمان بعض المحسوبين على الفكر الثقافي: بأنَ الثقافة إطار عام يتحلى به كل من أكمل تعليمه الأكاديمي العالي، إذ يشترطون إرتباط الثقافة بالقراءة، والكتابة فقط – وإن كانتا الآلة الأولى لأي ثقافة – إلاَ إنَ الخلفية الأخلاقية، وما يستحصله الفرد من مجتمعه سواء كان سلبا أو إيجابا، وتأثير الفرد على مجتمعه، واتجاهاته المختلفة، ونتاجاته في كل المجالات،

الأسد فيها على سواحل اللاثقافة، ومن ثم اللامثقف، إذ أنَ طموح المنطق في الثقافة صار مشوشا إن لم يكن معدوما أساسا ولاسيما إذا ما علمنا أنَ الخطاب الثقافي العربي المنتج – في أكثره – لاوجود له إلاَ خارج خارطة الوطن العربي، فالثقافة التي حلقت في أجواء أكثر البقاع العربية إنَما كانت ثقافة السلطة السياسية، فكل ماتطمح إليه أكثر الأنظمة العربية هو ما يسود، وعكسه يصب أكثره في صورة المعارضة السياسية أكثر منها معارضة للجهل، واللامعرفة، وبذلك تضخم الرأي الحر في عالم الثقافة بين ماهو شكل ثقافي لامضمون فيه، وبين ماهو مضمون ثقافي يحل محل الشكل أيضا، وبهذا استقر الرأي الحر الحقيقي مع النوع الثاني، وهو إطلاق الفكر الثقافي دون حدود، أو خطوط حمراء.

فمن جملة السلبيات الثقافية التي تطرق لها المثقف العربي الحر، هي الثقافة الأدبية بشقيها الكبيرين: الشعر، والسرد، فالأول بوصفه التراث الثقافي الأدبي العربي الذي ظل مستمرا في الخطاب الثقافي العربي الحديث، والثاني – وإن كان يمتلك بذورا تراثية بالمفهوم العام – فهو مستورد من الغرب، نقول أنَ هذين الرافدين عانا ما عانا من المنتج مرة، ومن المتلقي مرة أخرى، فكثيرا ماكان النص غير واضح، ومبهم لهذا جاء إزميل المثقف الحر ليبين هذه السلبية الكبرى، إذ أنَ روح النص الأدبي هي التوصيل، فلو فقد التوصيل لما فهم المقصود أبدا [٥٤]، وثمة أمرا آخر هو الموهبة الأدبية التي إذا تنفست روح الأديب صار مبدعا وحلق في فكر المتلقي عوالم متنوعة وليس عالما واحدا [٥٥]، ولابد للخطاب الأدبي العربي الحديث أن يكون هادفا رساليا غايته إصلاح ظاهرة معينة بغض النظر عن مداها [٥٦].

الحياة الدينية:

من ينظر إلى الدين من منبعه الأول القرآن الكريم سيجد ألاَ دكتاتورية، أو تزمت في الدين ولعل شعار هذه البديهة قوله تعالى: (لاإكراه في الدِين) [٥٧]، ولم يكره الرسول ﷺ أحدا على الدين [٥٨]، وحتى بعد ولادة المذاهب الإسلامية، لم نجد أحداً يكره على من زعامات هذه المذاهب [٥٩].

ومعتقده الديني، والسياسي – إن وجد – ، مع القراءة، والكتابة (ينظر مثلا: الثقافة والمثقف / ١١، والتفكير الثقافي العربي / ٥٥، والمطرقة والسندان في التيارات الثقافية العربية الحديثة / ٢٣ – ٢٦، ونقد الثقافة / ٨٨).

٥٤ - ينظر مثلا: الجواهري ومعارضته شعريا / ٧٨ – ٨٢، وإبراهيم نصر الله والحراثة خارج مدار السرد / ٢٢ – ٣٣، وتشابك البعد الروائي مع البعد المسرحي عند عبد الرحمن الربيعي / ٧ – ١٥، والسرد وشعريته في الخطاب الأدبي التسعيني / ١٥ – ٢٢.

٥٥ - ينظر مثلا: سرد القصيدة وقصيدة السرد / ١٠ – ١٨، وإيقاع الصمت في الرواية العربية الحديثة (من ١٩٩٠ – ٢٠٠٠).

٥٦ - ينظر مثلا: أسطرة البنية القصصية الشعرية / ٩٠ – ٩٣.

٥٧ - البقرة / ٢٥٥.

٥٨ - ينظر مثلا: تحليل الحديث الشريف من وجهة نظر معاصرة / ٤٦ – ٥٤.

٥٩ - ينظر مثلا: نظرية المذاهب الإسلامية / ٧٢ – ٧٥.

وفي العصر الحديث نجد كثيراً من التخوف للوصول إلى البحث الحر داخل المؤسسة الدينية، بالرغم من وجود توجهات أكاديمية دينية ذات بعد علمي منضبط، وعدم وجود الهوى في أكثر هذه الدراسات، ولهذه الأسباب وجدت الآراء الحرة التي ناقشت المستجدات العصرية التي ولدت في المراحل الحالية، وقد عانى كثيرٌ من المفكرين الدينيين من مجتمعاتهم إلى درجة التكفير، والخروج عن الإسلام في الوقت الذي كانوا براءا من هذه التهم المجحفة، واللامشروعة، وقد تعرض هؤلاء المفكرين إلى قضايا المجتمع من الناحية الدينية، وحاولوا مناقشتها، فمن جملة ذلك: -

- النفاق، وأخطاره الاجتماعية، وقد أكدوا على أنَ هنالك علاجان يجب خلطهما معا، وتطبيقهما حتى يبتر النفاق من جذوره، وهما: التطبيق العملي لما يقوله الشخص نظريا، ودحر الغيبة نهائيا عنده [٦٠].
- التمسك بالصدق، وإبعاد بذور الكذب نهائيا، فالصدق هو كناية عن الإيمان جملة، وتفصيلا [٦١].
- جعل القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله – عن طريق الأساليب الحديثة الهادفة – معاصرة، ومفهومة لكل الناس [٦٢].

٢- نبذة عن تاريخ الرأي الحر في الثقافة العربية التراثية:

حينما نبدأ بالثقافة العربية التراثية التأسيسية – عصر ما قبل الإسلام – سنجد صورة عامة للرأي هي رأي القبيلة التي لها قوانينها، وأفكارها – منه الإيجابي، ومنه السلبي - ، ولايمكن الخروج عن قوانين هذه القبيلة، ومن خرج أو حاول الخروج فمصيره النفي من القبيلة، وما ظاهرة الصعلكة إلاَ نتيجة الرأي الحر على كثير من سلبيات القبيلة [٦٣]، فضلا عن وجود الرأي الديني الذي يخالف الفكر الديني السائد، وذلك ماتمثل بالموحدين الذين وجدوا كظاهرة مهمة في الحياة العربية، ولعل عدم تطبيق التوحيد على الأفراد غير الموحدين من جهة، وتحريف كثير من فكر بعض الديانات التوحيدية المتلائمة مع ديانة الشرك التي أخذ بها كثيرٌ من اللاموحدين العرب من جهة ثانية هو الذي جعل العرب اللاموحدين لايصطدمون بالموحدين [٦٤].

ومن يستقرئ الخطاب الثقافي العربي قبل الإسلام سيجد السيادة للخطاب التقليدي – اللاحر في الأكثر – من خلال تمثل القصيدة لشكل واحد لاتغادره من طلل، إلى رحلة، إلى صيد، إلى

---

٦٠ - ينظر مثلا: الثنائيات المتضادة في الفكر الإسلامي التطبيقي / ١٨ - ٢٣.

٦١ - ينظر مثلا: نفسه / ٥٥ – ٦٦.

٦٢ - ينظر مثلا: المناهج الحديثة في تفسير القرآن الكريم / ٣ – ٨.

٦٣ - ينظر مثلا: القبيلة الجاهلية سلطة العرب / ٤٠ – ٥١، والقبيلة وتفصيلاتها في الفكر العربي قبل الإسلام / ١٠ – ١٥، والقبيلة وأبعادها في الشعر العربي قبل الإسلام / ١٩ – ٣٤.

٦٤ - ينظر مثلا: قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الإسلام – دراسة موضوعية وفنية - / ٦٧ – ٦٨.

غرض، حتى قيل أنَ ماوجد من بعض النصوص التي انعدم فيها الطلل بأنها لم تصل كاملة [٦٥]، أمَا الخطاب الثقافي الحر فتمثل بالصعالكة الذين ترك أكثرهم الطلل فدخلوا إلى الموضوع مباشرة، وربما كان لهم موضوع واحد لكل القصيدة [٦٦].

بعد أنَ ولد الإسلام أشرقت بوادر الفكر الحر الذي انجب فيما بعد الرأي – الصحي – الحر بامتياز، فالقرآن، والرسول ﷺ – كما بينا في مبحث القرآن، والحديث في المبحث السابق – حثا على الإقتناع بالإسلام، ثم الإيمان به، وقد لاقى – كما معروف – الرسول ﷺ الكثير من البلايا، والأذى في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فضلا عن تحمل الخلفاء الراشدين– كما معروف - كثير من مجتمعاتهم، ومحاولة إصلاحها.

وبالرغم من سطوة الفكر الأموي على كثيرٍ من القيم الإسلامية العريقة إلاَ أنَ الرأي الحر المنطلق لإصلاح هذا التهرء في الفكر الإسلامي كانَ واضحا – وإن ضحى بنفسه من أجل الإسلام - ، وفي مقدمة الفكر الحر الذي قاوم الفكر الأموي هو فكر آل بيت الرسول عليهم السلام ، ولاسيما سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وثورته الحرة الخالدة، وإلى يومنا هذا، ولعل قصيدة الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليه السلام · هي الأبرز في الرأي الحر على مستوى العصر الإسلامي بشكل عام، والعصر الأموي بشكل خاص [٦٧].

ولا يمكن نسيان العالم الجليل (سعيد بن جبير)، ورأيه الصريح بسياسة الحجَاج الظالمة والتي كان نتيجتها أن أودت بحياة الأول، ومن ثم تصفية الثاني إلهيا [٦٨].

وعندما نصل إلى العصر العباسي سنجد أنَ الرأي الحر معتم جدا، ومن يعتقد إستعجالنا هذا الحكم، فعليه أن ينظر إلى المؤسسة التي كانت جزاء من أبدى بأي رأي له قيمة ليس على مستوى التصريح فقط، وإنَما الإشارة كان لها الحظ الأوفر من ذلك أيضا، ولم يكن للإشارة دور في ذلك فقط، لكن الإحساس مطلقا سواء كان هذا الإحساس صائبا، أم خاطئا [٦٩].

ومن هذه الصورة اتخذ المفكرون الأسلوب اللامباشر في عرض نتاجاتهم، فثمة مفكرا حرا اتخذ غطاءً في عمله ليغطي الغرض الأساس منه، والذي لايفهمه إلاَ الذين بلغوا من المعرفة عتيا [٧٠]،

---

٦٥ - ينظر مثلا: دراسات نقدية في الأدب العربي / ٢٥ – ٢٦، والقصيدة العربية قبل الإسلام – دراسة نقدية - / ١٢٢، والوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة الجاهلية / ٦٦.

٦٦ - ينظر مثلا: ظاهرة التصعلك في الفكر الجاهلي – دراسة فلسفية - / ٧٩ – ٨٣، والصعلكة المعارضة الجاهلية / ١٣٢، والصعاليك وتطور الفكر الجاهلي / ٢٢.

٦٧ - تنظر: قصيدة الفرزدق في مدح الإمام السجاد عليه السلام في ديوانه / ٤٥٤ – ٤٥٥، كما ينظر بحثنا بالإشتراك: (الحقيقة البلاغية في مدح الإمام السجاد عليه السلام في قصيدة الفرزدق / ١٧ – ٤٩).

٦٨ -

٦٩ - ينظر مثلا: السجون في التاريخ الإسلامي / ٣٣ – ٥٥، والشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / ١٧ – ٣٣، والعيون في السلطة العباسية / ٦٧ – ٨٢.

٧٠ - ينظر مثلا: السجون في التاريخ الإسلامي / ٣٣ – ٥٥، والشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / ١٧ – ٣٣، والعيون في السلطة العباسية / ٦٧ – ٨٢.

وعلى الرغم من ذلك كله كشفت بشكل أو بآخر بعض الأعمال، ولعل هذا هو السر الحقيقي الذي أدى إلى تقفيع يدي (ابن المقفع) حينما أنتج (كليلة ودمنة) – بالرغم من أنَ هذا الكتاب كان حوارا على لسان الحيوان – [٧١]، ونفسه الذي جعل (ألف ليلة وليلة) مجهولة المؤلف، وسردها ضمن فكاهات الأطفال [٧٢]، وهو نفسه الذي جعل الكثيرين يشككون في شخصية (جحا)، وكتابه الموسوم (أخبار جحا) [٧٣]، ولعل أوضح مسار للرأي الحر في العصر العباسي هو سير المعصومين من آل البيت عليهم السلام، وشيعتهم، وما يتعلق بذلك من أحياء الشعائر الحسينية [٧٤].

أمَا الشعر العباسي فقد وجد فيه ما يشير إلى الرأي الحر، وأكبر من يذكر في هذا المجال (أبو نواس) حيث كان ديوانه متخم بالرأي الحر الذي ظهر على شكل نقد إجتماعي [٧٥]، و (أبو تمام) [٧٦]، و (محمود الورَاق) [٧٧]، و (المتنبي) [٧٨]، - ومنه شاعرنا الشريف الرضي كما سنوضح ذلك فيما بعد - ، و

(المعري) [٧٩]، فضلا عن (الشعراء الشعبيين) الذين تخصصوا بالرأي الحر تقريبا عن طريق النقد الإجتماعي [٨٠]، والشيء نفسه يقال عن (شعراء المتصوفة) [٨١].

وفي العصر الوسيط أصاب الرأي الحر أزمة تكالب القوى الأجنبية على الأرض العربية لهذا لجأ أكثر الشعراء في هذه المرحلة إلى النقد غير المباشر من خلال استرفاد الماضي، وتفعيل الحاضر المنقود عن طريق تناصه مع ما يلائمه من الماضي لهذا كثر التعكز على التراث بسبب هذه القضية [٨٢].

وبهذا نجد أنَ الرأي الحر العربي على الرغم من العوائق التي واجهته ظل صامدا، وقويا، بحيث إستطاعت تلك الشذرات التي وصلت عنه أن تجعل الثقافة العربية مرفوعة الرأس، وإلى يومنا هذا.

---

٧١ - تنظر: مقدمة كليلة ودمنة / ٢ – ١٤.
٧٢ - تنظر: مقدمة ألف ليلة وليلة ١ / ٧ – ١٠.
٧٣ - تنظر: مقدمة أخبار جحا / ٣ – ٦.
٧٤ - ينظر مثلا: المراسيم الحسينية في العصر العباسي / ٥٧ – ٦٤.
٧٥ - ينظر: ديوانه – مثلا - / ٢٢، ٣٤، ٥٦، ٧١، ٨٤، ٩٩، ١١٤، ١١٧، ١٢٢، ١٣٤.
٧٦ - ينظر: ديوانه – مثلا – ١ / ٢٧، ٤٣، ٧٧، ٨٩، ٢ / ٧٦، ٨٩، ١١٦، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٦.
٧٧ - ينظر: ديوانه – مثلا - / ٢٠، ٤٠، ٦٦، ٧٥، ٨٨.
٧٨ - ينظر: ديوانه – مثلا – ١ / ٢٥، ٣٣، ٧٧، ٧٩، ١٠٢ ٢ / ٩٩، ١١١، ١١٦، ١٢٢، ١٣٤.
٧٩ - أكثر الرأي الحر للمعري ورد في لزومياته (تنظر: اللزوميات – مثلا – ١ / ١٩، ٥٢، ٦٤، ٧٨، ٢ / ١٢، ٣٤، ١١١، ١١٥).
٨٠ - ينظر مثلا: مقالنا الموسوم: (النقد الإجتماعي عند الشعراء الشعبيين).
٨١ - ينظر مثلا: الفكر الرسالي في شعر المتصوفة / ٧٤ – ٨٠.
٨٢ - ينظر مثلا: محنة الصدق في الخطاب الثقافي في العصر الوسيط / ١٨٨ – ٢٠٣.

٣ - أسباب تصدر الشريف الرضي الرأي الحر.

لا نزعم أنَ الشريف الرضي هو صاحب الخطاب الشعري اليتيم الذي تفوه بآرائه الحقيقة بلا انحياز، أو مجاملة، فثمة شعراء تجاوزوا أصابع اليدين في ذهابهم هذا المذهب في خطابهم الشعري أيضا [٨٣]، بيد أنَ الرضي هو الوحيد الذي توسعت مساحة الرأي الحر في ديوانه إلى درجة دخول هذا الموضوع جذرا في كل نصوص الديوان جملة وتفصيلا ، حتى أننا إذا أردنا تشفير الديوان بكلمة واحدة فإنَ هذه الكلمة ستكون الرأي الحر بلا منازع [٨٤].

وإذا أردنا التنقيب عن الأسباب التي جعلت الرضي متصدرا هذا الموضوع، فسنجد هالة من هذه الأسباب، لعل أبرزها: -

ا – أصالة النسب: تمتع الرضي بهذه السمة كثيرا، ولاسيما أنَه عاش عصرا ساد فيه اللاعرب سلطة، كما ساد كثيرٌ منهم توطنا أيضا [٨٥]، بينما هو عربي أصيل يرجع نسبه إلى بني هاشم عليهم السلام أولا، ومن ثم ارتبط بوساطة هذا النسب بالمعصومين من آل البيت عليهم السلام - ولاسيما أنَ جده القريب منهم هو الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولاسيما أنَ آخر نسبه الذي ساقته الكتب مفردة (الموسوي)، ومن ثمَ سيد الشهداء (أبي عبد الله الحسين) عليه السلام، والذي أورده شعرا رثائيا في ديوانه كثيرا، بينما أجداده الأول هم كل من: الرسول صلى الله عليه وآله، والإمام علي، وزوجه البتول عليهما السلام – ثانيا [٨٦].

فانطلاقا من هذه الصورة أرى أنَ الرضي له قاعدة واسعة لإبداء رأيه بكل مايتعلق بشؤون الدولة إجتماعيا، وسياسيا، لأنَه مواطن بالنسب، بينما كثير من الموجودين في عصره مواطنين بالسكن فقط.

ب – نقابة الطالبيين: هذا الأمر جعل الشريف الرضي في ريادة الزعامة الاجتماعية في عصره، كون النقابة تمثل: رئاسة النسب، والاتصاف بمثاليات القيادة الاجتماعية، فضلا عن كثير من الإمتيازات الدينية [٨٧] التي هي أهل للشريف الرضي، إذ أنَه توارث هذا المنصب أبا عن جد [٨٨]، ولايخفى للقارىء الحليم أنَ في مقدمة المواصفات التي لابد للرضي التحلي بها، هي: الشجاعة، والصدق بأبعد مدياتهما، ولعل هتين الصفتين هما رأس الهرم في موضوعنا هنا – الرأي الحر - .

---

٨٣ - ينظر مثلا: ديوان أبو نواس، وديوان أبو تمام، وديوان ديك الجن، وديوان المتنبي، وديوان الشريف المرتضى، وديوان الزمخشري، وديوان ابن العميد، وديوان ابن المعلم.

٨٤ - من الصعب تحديد مكانات بعينها تحدد رأي الشاعر دون غيرها، فرأيه مبثوث في كل نصوصه تقريبا.

٨٥ - ينظر مثلا: السيادة الأجنبية على العرب من (القرن الرابع – السابع الهجري) / ٦٨ – ٧٥، والفكر الأعجمي في الثقافة العربية في العصر العباسي / ١٣٣ – ١٤٤.

٨٦ - ينظر مثلا: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤ / ٤١٤ – ٤٢٠، والنظرية الإبداعية عند الشريف الرضي / ١١ – ١٧، والنقابات الدينية في العصر العباسي / ٤٤ – ٦٢.

٨٧ - ينظر مثلا: النقابة في العصر العباسي من: (القرن الرابع – القرن السابع الهجري) / ١٨ – ٢٦.

٨٨ - ينظر مثلا: الفكر القيادي عند الشريف الرضي / ٨١.

ج - **ثقافة الرضي:** لانبالغ، أو نتجاوز الواقع إذا قلنا بأنَ الشريف الرضي أكبرمثقف عرفه عصره – على الأقل – أنَ لم يكن العصر العباسي بجملته وتفصيله، فلم يكن مجرد عالم نظري لمساحة واسعة من العلوم مثل: الفقه، والتفسير، والأصول، والعقائد، والسيرة، واللغة، والنحو، والصرف، وفقه اللغة، والبلاغة، والأدب العام، والمنطق، والفلك [٨٩]، وإنَما حاول تطبيق ما هضمه من العلوم على مجتمعه، وإصلاحه، فقد جاء شعره – من خلال ديوانه الذي بين أيدينا- زاخرا بهذه الظاهرة التي حاول تفشيتها في كل بقاع الديوان – كما رأينا - . ومن هذه الأسباب، وغيرها ترعرعت التربة المناسبة في مناخ الشريف الرضي لإنبات الرأي الحر في فضاءات الحياة التي عاشها، والتي سنلمسها بجلاء في المباحث المقبلة.

المبحث الثاني: تجلي الرأي الحر اجتماعيا.

حينما نطلع على طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت على عهد الرضي سنجد أنَها تختلف كثيرا عن الحيوات الاجتماعية العربية التي تقدمت عصر الشاعر، ويأتي هذا الأختلاف لامن التطور الإجتماعي الذي ينال المجتمع من الداخل، والذي يسمى في علم الإجتماع الحديث ب (التطور الإيجابي) [٩٠]، وإنَما هو غريب طارىء على المجتمع من الخارج عن طريق العنصر الأجنبي الذي ساد في هذه المرحلة، وهذا المتطفل الإجتماعي – إن صحَ التعبير – سرطان على كل المبادىء، والقيم العربية عامة، والقيم الأصيلة منها خاصة، وعلى هذا الأساس نبتت قيم جديدة في التربة العربية سبحت في دمائها، وأثرت على كثير من الناس – ولاسيما أولئك الذين يتمتعون بنزر يسير من الثقافة – [٩١]، ومن هذا الطقس الملوث بدأ الشريف الرضي بتأسيس مشروعه الإصلاحي للمجتمع من خلال تشخيص الداء، ومعالجته في الوقت نفسه، فكان للرأي الحر في الثيمة الاجتماعية مساحة واسعة طفقت من خلال محاور الموضوعات الاجتماعية التي ملأت ديوانه، وأهم هذه المحاور – التي حلَق فيها الرأي الحر – هي: -

١ – الصداقة.

٢ – الفخر.

٣ – الزهد.

---

٨٩ - ينظر مثلا: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٤ / ٤١٤ – ٤٢٠، وثقافة الشريف الرضي / ٩٠ – ٩٥، والدراسات الدينية عند الشريف الرضي / ٦٨ – ٧٨، والفكر المنطقي عند الشريف الرضي / ١٩ – ٢٨.

٩٠ - ينظر مثلا: الفكر الإجتماعي النفسي / ١٨٨، وعلم الإجتماع البيئي / ١١.

٩١ - ينظر مثلا: النفوذ الأجنبي في العصر العباسي / ١٤ – ١٩، ودور السلاجقة والبويهيين في المجتمع العربي في القرن الرابع والخامس الهجري / ١٢٧ – ١٣٢.

١ – الصداقة:

يعد هذا المحور من المحاور القيمية المهمة التي لولاها لما استطاع الإنسان أن يعيش في هذه الحياة لحظة واحدة، فكل إنسان يرتبط دنيويا برباطين، وهما: رباط الأهل، وتفصيلاته، والرابط الثاني: علاقات الإنسان بالمجتمع، والتي تكون على الأكثر صداقات ليس إلّا.

وقد توسع الشعراء العباسيين في استحضار قيمة الصداقة، وتفصيلاتها كقيمة عريقة وسط مجتمع سادت فيه كثيرٌ من القيم اللامحمودة [٩٢]، والشريف الرضي هو من أكثر الشعراء الذي استعرضوا هذه القيمة، وحللها في كل مستوياتها تحليلا كان رأيه واضحا فيه [٩٣].

حينما ندقق في نظرية الرضي في الصداقة سنجد قضية مهمة يستعرضها لنا الرضي هو أنَه يقدم لنا موقفه من الصداقة، وبعد عرض هذا الموقف يعرض لنا موقف الصديق منه.

فما يتعلق بالموقف الأول يضخ لنا الشاعر مجموعة من المشاهد التي توضح ذلك، فمن عيناتها، موقفه للصديق، وهو يهنئ اصدقاءه في مناسباتهم، إذ قال في نص:

وكيف يهنيك لفظ أمرئ ... يهني بقربك أعلى الرتب
وكنا بذكرك نشفي الغليل ... وما بيننا أمد منشعب
إلى أن تهلل وجه الزمان ... ومن بان مثلك عنه شحب
رأينا بوجهك نور اليقي ... ن حتى خلعنا ظلام الريب
وما زلت تمسح خد الصباح ... وترحم قلب الظلام الأشب [٩٤]

وبعد عرض مبدأ الرضي في صديقه هذا يقدم لنا موقف هذا الصديق – من طرف خفي – منه، موقف ليس فيه كمايحسب على الإنسانية، أو أدنى القيم العريقة، إذ قال:

أبا قاسم كان هذا البعاد ... الى طرق القرب أقوى سبب
فما كنت أول بدر أتى ... ولا كنت أول نجم غرب

---

٩٢ - تخصصت مجموعة من الدراسات بهذه القيمة، فمن جملتها:
الصداقة في الشعر العباسي.
الصداقة في شعر أبي نواس.
- الصداقة في شعر أبي تمام.
الصداقة في ديوان المتنبي.
الصداقة في شعر ابن العميد.
الصداقة والصديق في شعر ابن العميد.

٩٣ - ورد في ديوان الشاعر ستة وخمسين [٥٦] نصا في الصداقة (ينظر: ديوانه ١ / ٣٠ – ٣٤ (مرتين)، ٣٦ – ٣٩، ١٠٥ – ١٠٦، ١٦٤ – ١٦٨ (مرتين)، ١٧٣ – ١٧٤، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٣، ٣٢٣ – ٣٢٦، ٣٢٩ – ٣٣١، ٣٩٤، ٤٦٨ – ٤٦٩ (مرتين)، ٥١٢ – ٥١٣، ٥١٨ – ٥١٩، ٥٢٤، ٥٤٤ – ٥٤٥ (مرتين)، ٥٥٦ – ٥٥٧، ٥٦٠ – ٥٦١، ٥٦٦ – ٥٦٧ (مرتين)، ٥٨٩ – ٥٩٢، ٦٢٧ – ٦٣٠، ٦٤٨ – ٦٥١، ٦٦٠، ٦٧٠ – ٦٧٤ (مرتين)، ٢ / ٢٥ – ٢٦، ٣٠ – ٣٣، ٦١ – ٦٣، ٧٠ – ٧٤، ٨٠ – ٨٣ (ثلاث مرات)، ٢١٥ – ٢١٩ (ثلاث مرات)، ٢٣٢ – ٢٣٤ (مرتين)، ٢٣٦ – ٢٣٨ (مرتين)، ٢٦٦، ٢٧٥ – ٢٧٦، ٣١٧ – ٣١٩، ٣٢٤، ٣٦٨ – ٣٧١، ٣٨٩ – ٣٩٣ (مرتين)، ٤٥٩ – ٤٦٤، ٥١١، ٥٧٢ – ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٢).

٩٤ - ديوانه ١ / ١٠٥.

ألا إنَـــني حســـرة الحاســـدين ... ومـــا حســـرة العجـــم إلاَ العـــرب
فـــلا لبســـوا غـــير هـــذا الشـــعار ... ولا رزقـــوا غـــير هـــذا اللقـــب
منحتـــك مـــن منطقـــي تحفـــة ... رأيـــت بهـــا فرصـــة تســـتلب.[٩٥]

فمن خلال النص السابق يؤكد الشاعر أنَ هذا الصديق لم يحمل إلاَ شكل هذه المفردة، وليس للصداقة إلاَ طرف واحد – الشاعر نفسه – الذي جاهد كثيراً للحفاظ على الصداقة، وإن كان الطرف الآخر كارها لهذه القيمة، ولهذا فالرضي يقدم لنا رأيا واضحا في صديق ساد في عصره، وهو الذي لايتصل بصديقه إلاَ لمصلحة، وهو الذي قد ينطبق عليه الحديث الشريف – المعروف – : ((إتق شرَ من أحسنت إليه))، فضلا عن كون فقد العروبة – والعروبة: هي منبع لكل القيم العريقة – ، وحب الذات هي من الأمور التي صرح بها الرضي في هذا النص، وهذا الرأي هو رد فعل لمن يسأل لم الجفاء من قبل المقابل، وعلى الرغم من كل ماقدمه الشاعر لهذا الصديق ؟!.

وبين تنازع حب الرضي للصداقة – المفترضة في هذا الصديق – ، وعداوة هذا الصديق لقيمة الصداقة، يتحدث النص قائلا:

ولـــي دمـــع عـــين لا يرنِـــق ســـاعة ... ونـــار غـــرام بـــين جـــنبيَ لا تخبـــو
وقلب يمور الطرِف إن قرَ في الحشا ... وطـــرف إذا ســـكنته نفـــر القلـــب
وجســـم إذا جردتـــه مـــن قميصـــه ... على الناس قالوا: هكذا يفعل الحب
فمالي على ما بي أعنف في الهوى ... ويرمضـني العـذل المـؤرق والعتـب
على حين أعطيك الوفاء مصرحا ... وأصفيك محض الودِ ما عظم الخطب
وكنـــــت إذا فارقـــــت دارك ... صـمتٌ فـلا جـدُ فيـه ولا لعـب[٩٦]

وإذا كان الصديق مشتقا من (الصدق) [٩٧]، فلابد أن تكون تقنيات الصدق هي المادة الخام التي تحرك الصديق، فمابالك إذا كان معظم الأصدقاء في عصر الشاعر هم مركز للنفاق والكذب ؟!، حتى كاد المصدر الوحيد للكذب هو الصديق نفسه، مما قاد الشاعر إلى نصح الصديق – المفترض – بهذه القضيةِ المهمة:

إيـــــاك أن تســـــخو بـــــوع ... د لـــيس عزمـــك أن تفـــي بـــه
فالصـــــدق يحســـــن بـــــالفتى ... والكـــذب يحســـب مـــن عيوبـــه
وإذا قـــــدرت علـــــى الوفـــــا ... ء فعـــدِ مـــن غـــدر وذيبـــه
أشـــــكوك أم أشـــــكو الزمـــــا ... ن لأنَ مطلـــك مـــن ذنوبـــه

٩٥ - نفسه ١ / ١٠٦.
٩٦ - نفسه ١ / ١٧٣ – ١٧٤، ويرنق: بمعنى يضعف، ويمور: يجري، ويرمضني: يحرقني.
٩٧ - ينظر: لسان العرب / مادة (صدق).

بـــل أشـــتكيه فكـــم دفـــع ت إلى الغرائـــب مـــن خطوبـــه[٩٨]

وحينما كان رأي الرضي نصح هذا الصديق ليكون صديقَ روحٍ، وليس صورة فقط، فقد تحول هذا الصديق إلى كذَاب كبير حينما تحول من الكذب المباشر إلى الكذب غير المباشر حينما صار منافقا بكل ماتعنيه الكلمة من دلالات، وذلك واضح في قول الشاعر:

صـــاحب كـــالغرِ لـــيس أرى جـــده مـــني ولا لعبـــه
يتقـــيني بـــالخلاب وإن جـد حـوا عرضـي لـه شـربه
داعيـــا لـــي بـــالخلود ولـــو طلبـــوا منـــه دمـــي وهبـــه
قســـما بالبيـــت طفـــت بـــه وبرمـــي جمـــرة العقبـــه[٩٩]

ويصل اليأس مبلغا لا أمل بعده في صديق يقبله الدين، أو العقل، لذا يحاول أن يتقبل الصديق – المستجد – حينما يفسر كل قضية سلبية تفسيرا إيجابيا، ، وفي ذلك قال:

خذ من صديقك مرأى دون مستمع يـا بعـد بـين عيـان المـرء والخـبر
قد يورق العود يوما وهو ذو يبس وتقـبس النـار مـن ذي نعمـة حصـر
كـــذّب عليـــه إذا أراك ظـــاهره شـهادة الصـادقين السـمع والبصـر
وإن سمعت فقل ما كان عن أذن وإن نظـرت فقـل مـا كـان عـن نظـر
إن كنـت لا تصـطفي إلاَ أخـا ثقـة فاخلق لنفسك إخوانا على قدر[١٠٠]

وفي نهاية محور الصادقة نستعرض أشد صورة للصداقة في عصر الشريف الرضي، وهي أن يكون ماهو أمامك عدو لدود فتعده صديق، وأنت لوحدك من يحقق قيم الصداقة، وذلك في قوله:

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه أبـى بعـد طـول الغمـز أن يتقوَمـا
تقبلـت منـه ظـاهرا متبلجـا وأدمـج دونـي باطنـا متجهمـا
فأبدى كروض الحزن رقَت فروعه وأضـمر كالليـل الخـداري مظلمـا
ولـو أنَـني كشَـفته عـن ضـمير أقمـت علـى مـا بيننـا اليـوم مأتمـا
فـلا باسـطا بالسـوء إن سـاءني يـدا ولا فـاغرا بالـذَم إن رابـني فمـا
كعضـو رمـت فيـه الليـالي بفـادح ومـن حمـل العضـو الأليـم تألَمـا
إذا أمـر الطِـب اللبيـب بقطعـه ومن لام من لا يرعوى كان ألوما
هي الكفُ مض تركها بعد دائها وإن قطعت شانت ذراعا ومعصما
أراك على قلبي وإن كنت عاصيا أعـزَ مـن القلـب المطيـع وأكرمـا
حملتك حمل العين لجَ بها القذى ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى

٩٨ - ديوانه ١ / ١٨٧، وذيبه: من الذئب لما نسبته الغدر.
٩٩ - نفسه ١ / ٢٠٣.
١٠٠ - نفسه ١ / ٥٢٤.

دع المـرء مطويـا علـى مـا ذممتـه ... ولا تنشـر الـداء العضـال فتنـدما
إذا العضـو لم يؤلمـك إلاَ قطعتـه ... علـى مضـض لم تبـقِ لحمـا ولا دمـا
ومـن لم يـوطِن للصـغير مـن الأذى ... تعرض أن يلقى أجنَ وأعظمـا[101]

من خلال رأي الرضي في الصديق الذي ساد عصره نفهم أنَ الصديق صار بمعنى العدو، أمَا من نجح في مواصفات الصديق المعروف [102] فنعتقد أنَه قصد فيه نفسه بشكل أو بآخر، ولانملك دليلا على ذلك أكثر من كون الشاعر – كما مرَ بنا سابقا – يعد نفسه الكفيل اليتيم بحمل دلالات الصديق المثالية.

٢ – الفخر:

من الأغراض الأصيلة في الشعر العربي، كون هذا الغرض يتعلق بشخص الشاعر دون غيره، كما أنَ قيمة هذا الغرض تكون في الحروب – بوجه خاص – حيث يتماهى دليلا على عراقة الشاعر، في الوقت الذي كان في بقية المواقف مدعاة للنقد أكثر منه صورة إعجاب من قبل المتلقي – في أكثر الأحيان – .

بيد أنَ الصورة عند الشريف الرضي مختلفة تماما، ففخر الشاعر بنفسه يتعلق بالمواصفات التي يتحلى بها الرجل مما تجعله أهلا للإصلاح الشامل في عصره، ومن ثمَّ تحقيق صورة المثال الإجتماعي[103]، والتي تعد – ومن ثمَّ – المقدمة لتحقيق القيادة الشاملة، والمستندة أساسا ليس على قاعدة مواصفات الشاعر فقط، وإنَما الإرث الشرعي الذي يحكم بكون الخلافة له كونه وريث آل البيت عليهم السلام الذي ينطلقون – أساسا – من الرسول صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فلذلك كان فخر الرضي شفرة لتبرير رأيه في كونه أحق بحكم المجتمع من غيره.

فالفخر هو وجهة النظر حول طبيعة الإصلاح الإجتماعي، ويقسم الفخر تنازليا في الخطاب الشعري للشريف الرضي على ثلاثة أقسام، وهي: –

- إمتزاج الفخر، مع شكوى الزمان [104].
- الفخر العام [105].

---

١٠١ - نفسه ٢ / ٣٢٩ – ٣٣٠، والحزن: موضع.

١٠٢ - ينظر مثلا: نفسه ١ / ١٠٥ – ١٠٦، ٢ / ٣٢٤.

١٠٣ - من أفضل من درس الشريف الرضي من هذا الجانب أستاذنا المرحوم د. محمود الجادر في بحثه القيم: القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الشريف الرضي.

١٠٤ - ورد في ديوان الشاعر خمسة عشر[١٥] نصا في امتزاج الفخر، مع شكوى الزمان (ينظر: ديوانه ١ / ١٨ – ٢١، ٢٠٦ – ٢١٤ (مـرتين)، ٣٢٧ – ٣٢٨، ٥٥٧ – ٥٥٩، ٥٧٦ – ٥٧٩، ٢ / ١٧١ – ١٧٤، ١٧٨ – ١٨٢، ٣٨١ – ٣٨٤، ٣٩٤ – ٣٩٨، ٤٠٨ – ٤١٢، ٤٢٣ – ٤٢٦، ٥٢٩ – ٥٣٤ (مرتين)، ٥٨٢ - ٥٨٥).

١٠٥ - ورد في ديوان الشاعر أربعة عشر[١٤] نصا في الفخر العام (ينظر: ديوانه ١ / ١٠٢ – ١٠٤، ١١٢ – ١١٧ (مرتين)، ١١٧ – ١٢١، ١٢٤ – ١٢٧، ٢٣٤ – ٢٣٨ (مرتين)، ٢٤٧ – ٢٥٦ (ثلاث مرات)، ٤٧٥ – ٤٧٨، ٢ / ٣٧٤ – ٣٧٩، ٣٨٥ – ٣٨٨، ٤٥٦ - ٤٥٨).

- الفخر بقيمة معينة [١٠٦].

إمتزاج الفخر، مع شكوى الزمان:

هذا الموضوع الفخري تخصص لم ينافس الشريف الرضي به أحد، وقد قام هذا الموضع معادلة تتحرك وفق قطبين: القطب الأول: فخر الشاعر بالقيم التي يحملها هو، مع تفصيلاتها الدقيقة، والذي هو بالتالي شفرة على آلة الإصلاح الملائمة للفساد الذي تفشى في عصره، وأمَا القطب الثاني، فهو: شكوى الزمان حيث طرح جميع منابع الفساد في عصره، ومن ثمَّ فذلك رسم لصورة الحاكم الأجنبي الظالم، وبين القطبين يستقر رأي الشريف الرضي في بؤرة الإصلاح الإجتماعي، وهو أنَه لايمكن أن تكون الصورة المشرقة للمجتمع إلاَ بمناهضة السلطة السياسية إجتماعيا – على الأقل – لحثها على التغيير الإجتماعي بالرجوع إلى المنابع الأصيلة للعروبة من جهة، والإسلام من جهة ثانية.

ولكي يؤكد الشاعر على قيمة التغيير الإجتماعي العربي فإنَه قد تناص مع هيئة الخطاب الشعري العربي الأصيل – الجاهلي – حيث إفتتح نصوصه في هذا الموضوع الفخري بالطلل، وذكر الصحب، والحبيبة، ثم الدخول إلى الموضوع الرئيس – الفخر – ، ومن ثم تنازع الموضوع الرئيس بين طرح قيم الفخر، مع نقد الحاكم الأجنبي، وأمَا النصوص التي استوعبت هذا الموضوع الفخري فلم تتنازل حجما عن القصيدة، فلم ترد أي مقطوعة، أو بيت مفرد على هذا الموضوع في ديوان الشاعر، ويمكننا تلمس ذلك بجلاء – مثلا – ، في قوله:

أيـــا لله ! أيَ هـــوى أضـــاء ... بريـــق بـــالطويع إذ تـــراءى
ألمَ بنـــا كنـــبض العـــرق وهنـــا ... فلمَـــا جازنـــا مـــلأ الســـماء
كـــأنَ وميضـــه أيـــدي قيـــون ... تعيـــد علـــى قواضـــبها جـــلاء
خليلـــي أطلقـــا رســـني فـــإني ... أشـــدكما علـــى عـــزم مضـــاء
أبـــت لـــي صـــبوتي إلاَ التفاتـــا ... إلى الـــدمن البوائـــد وانثنـــاء
علـــى طلـــل كتوشـــيع اليمـــاني ... أمـــحَ فخـــالط البـــيض القـــواء
قفـــار لا تهـــاج الطـــير فيهـــا ... ولا غـــاد يـــروع بهـــا الظبـــاء
سأمضـــي للـــتي لا عيـــب فيهـــا ... وإن لم اســـــتفد إلاَ عنـــــاء
واطلـــب غايـــة إن طوحـــت بـــي ... أصـــابت بـــي الحمـــام أوالعـــلاء
أنـــا ابـــن الســـابقين إلى المعـــالي ... إذا الأمـــد البعيـــد ثنـــى البطـــاء
إذا ركبـــوا تضـــايقت الفيـــافي ... وعطَـــل بعـــضِ جمعهـــم الفضـــاء
نمـــاني مـــن أبـــاة الضـــيم نـــام ... أفـــاض علـــيَ تلـــك الكبريـــاء
شـــأونا النـــاس أخلاقـــا لـــدانا ... وأيمانـــا رطابـــا واعـــتلاء

١٠٦ - وردت مجموعة مهمة من القيم التي أبدى الشاعر رأيه فيها، وقد كانت في ثلاثة عشر [١٣] نصا (ينظر: ديوانه ١ / ١٢٨ – ١٣١، ١٨٤، ١٩٤، ٢٣٣، ٢٤٤ – ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٣٦٠، ٤٠٢، ٥٣٠، ٥٣٦، ٥٨٠، ٢ / ٢٣٩).

ونحـــن النـــازلون بكـــل ثغـــر نريـــق علـــي جوانبـــه الـــدماء
ونحـــن اللابســـون لكـــل مجـــد إذا شـــئنا ادراعـــا وارتـــداء
أقمنـــا بالتجـــارب كـــل أمـــر أبـــى إلاَ اعوجاجـــا والتـــواء
إذا عجـم العـدى أدمـى وأصـمى وطيَـر عـن قضـيم اللحـاء... (١٠٧)

فالرأي الذي يصيح بكل تقنيات الصياح مابعد حروف النص، هو: أنَ الشاعر بكل مواصفاته، ومن يسير مسيره هم عجلة الثورة الاجتماعية، على ماساد من فايروسات سرطانية في المجتمع، والذي لاينطرح العلاج أبدا في غيرهم.

وبعد أنَ كانت المقدمة الطللية عامة المكان في النص السابق نجدها في نص آخر يقف بها الشاعر على نجد لتختلط الدلالات بين قيمة نجد في الجاهلية – حيث قريش كانت سيدة العرب حينها، وحيث أنَ قريش هي نسب الشاعر التأسيسي - ، وقيمتها في الإسلام - حيث منطلق الرسالة، ومسقط رأس سيد المرسلين صلى الله عليه وآله - ، وقيمتها في عصر الشاعر – حيث الرمز التراثي، والمعاصر لكل القيم العريقة التي كادت أن تختفي في عصر الشاعر - ، وبعد أن كان الفخر – في النص السابق – سرد للقيم الفخرية فقط، صار في النص المقبل هما يقوم على أعتاب كل عناصر الإنجاز، وذلك كله يرد في قول الشاعر:

أبـــارق طالعنـــا مـــن نجـــد يضـــيء في عارضـــه المربـــد
مســـتعبرا عـــن زفـــرات الرعـــد مـــاء كمـــا ارتجـــت شـــعاب العـــد
يقـــرن أعنـــاق الربـــى بالوهـــد ومنهـــل مبرقـــع بالثمـــد
هتكتـــه بـــاليعملات الجـــرد ملثمـــات باللغـــام الجعـــد
يقـول لـي الـدهر: ألا تسـتجدي أيـن ضـياء المطلـب المسـود
أرى الليـــالي يشـــتهين بعـــدي ولا يقـــربن يـــدا مـــن زنـــدي
يلجـن بـين صـارمي وغمـدي كـأنَ صمصـامي بغـير حـدِ
وحـاجتي تصـلى بنـار الـرد ألاحـظ الغـي بعـين الرشـد
ولاأبـالي مـن تمـادي بعـدي أعـوذ مـن رزق بغـير كـدِ
في ذا الـورى قلـب بغـير حقـد مـن ذا الـذي علـى الزمـان يعـدي
يـا أيُهـا المخـوفي بسـعد طـرحتني بـين النيـوب الـدرد
ولـو أتـاك النصـر مـن معـد جلجلـت مـن لحمـي زئـير الأسـد
آهـا لـنفس حبسـت في جلـدي إنَ الأسـير غـرض بالقـد
أشـرف ذخـري صـارم في الغمـد إن العلـى نشـو سـيوف الهنـد (١٠٨)

١٠٧ - ديوانه ١ / ١٨ – ٢٠، والضراء: المشي المستخفي بين الشجر.
١٠٨ - نفسه ١ / ٣٢٧ – ٣٢٨.

ولابد أنَ كثرة الشكوى من الزمان مقية لذا صرَح الرضي بجنسية الزمان الذي يجب أن يعتلى، وينهض بتقليده من قبل الخلق جميعا، ذلك الزمان الذي لم يتفق عليه الخلق الأوائل فقط، وإنَما الزمان الذي اختاره الله، وثبت في النصوص الإسلامية المقدسة – القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ - ، وذلك هو الذي حدا الشاعر بالتفوه بشخصيات الزمان المطلوب، مقابل من موجود الذي إذا هذب الكلام فيهم فهم كالأنعام ليس إلاَ، ومن ثم يختزل كل ذلك في نظرية موجزة، وهي: شخصه، وذلك واضح في قوله:

إنَ أمير المؤمنين والدي ... حزَ الرقاب بالقضاء الفاصل
وجدي النبي في آبائه ... علا ذَرى العلياء والكواهل
فمن كأجدادي إذا نسبتهم ... أم من كأحيائي أو قبائلي
من هاشم أكرم من حج ومن ... جلَل بيت الله بالوصائل
قوم لأيديهم على كل يد ... فضل سجال من ردى ونائل
فوارس الغارات لا يطربهم ... ألا نوازي نغم الصواهل
ذوو القباب الحمر ينضى سجفها ... عن عدد من سامر وجامل
أرى ملوكا كالبهام غفلة ... في مثل طيش النعم الجوافل
أولى من الذود إذا جرَبتهم ... برعي ذي الرياض والخمائل
إن أنا أعطيتهم مقادتي ... فلم إذا أطلق غربي صاقلي
ومقولي كالسيف يحتمي به ... أشوس أباء على المقاول.. (١٠٩)

وفي نص تتوسع الصورة للتتحول من إشارات إلى تصريحات مباشرة، رفعت كل الأقنعة التي غرسها الشاعر في نصوصه، ليستقر النص على منقذ واحد لاشريك له لزمان الشاعر ألا، وهو الشاعر حينما يقول:

أنا الأسد الماضي على كل فعلة ... تمشي شفار البيض فوق الجماجم
وفي مثلها أرضيت عن عزمي المنى ... وصافحت أطراف القنا والصوارم
ولم أدر أنَ الدهر يخفض أهله ... إذا سكنت فيهم نفوس الضراغم
وما العيش إلاَ فرحة إن هجرتها ... سطوت على الدنيا بسطوة حازم
وآخذ ثاري من زمان تعرَضت ... مغارمه بيني وبين المغانم
وما نام إغضاء عن الدهر صارمي ... ولكنَني أبقي على غير راحم
وإن أنا أهلكت الزمان فما الذي ... يصدَع عزمي في صدور العظائم (١١٠)

١٠٩ - نفسه ٢ / ١٧٢ – ١٧٣.
١١٠ - نفسه ٢ / ٣٨٢ – ٣٨٣.

وفي نص تتوسع الصورة للتتحول من إشارات إلى تصريحات مباشرة، رفعت كل الأقنعة التي غرسها الشاعر في نصوصه، ليستقر النص على منقذ واحد لاشريك له لزمان الشاعر ألا، وهو الشاعر حينما يقول:

فمما مرَ، وغيره من (الفخر، والشكوى من الزمان) تتحقق آراء الرضي نفسه.

الفخر العام:

المقصود بهذه الفقرة هو: أنَ يكون الفخر مستقلا بذاته في الخطاب الشعري للرضي، وهذا الغرض حقيقة يختلف عما موجود عند شعراء آخرين من خلال أنَ الرضي اتخذ من هذا الموضوع رمزا لطرح علاج السلبيات الواسعة التي تسرطنت في عصره، فالرجل كان يرى في نفسه المنقذ الحقيقي لمجتمعه عما أصابه من أدران، لهذا كان هذا الغرض دعوة لكل الشرفاء للإقتداء بالرضي نظرية، وتطبيقا.

ففي نص من النصوص يعلل لنا الرضي فخره، فهو: طبيعي، أو فطري، وليس متكلفا، فآباؤه الأول أنبياء، أوأوصياء لأنبياء، فموقع الفخر للشاعر ليس الأرض، وإنَما السماء طولا، وعرضا، وهذا كله يجعل الرضي عريقا، وهو جالس بيد أنَه لم يرض بتراثه كما هو، وإنَما بإضافة مجد جديد ساحته الحرب، وممتلكاتها، والسبب لأنَ الأخطار اللاصحية التي أصابت المجتمع تجعل من المجتمع نفسه ساحة المعركة فالعدو هو الأجنبي الحاكم ومعه كل وضيع تواطىء اجتماعيا معه، وأمَا البطل فليس من أحد إلاَ هو نفسه:

ألمجد يعلم أنَ المجد من اربي ... ولو تماديت في غي وفي لعب
إني لمن معشر لو جمعوا لعلى ... تفرقوا عن نبي أو وصي نبي
إذا هممت ففتِش عن شبا هممي ... تجده في مهيجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى ... تدمى مسالكه في أعين النُوب
ومعرك صافحت أيدي الحمام به ... طلي الرجال على الخرصان من كثب
حلت حباها المنايا في كتائبه ... بالضربَ فاجتثت الأجساد بالقضب
تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت ... والسمهريّ من الماذيّ واليلب
بكت على الأرض دمعا من دمائهم ... فاستعربت من ثغور النور والعشب[111]

وتتفاقم الأزمة الاجتماعية عند الشاعر حينما حوَل الأمراض الاجتماعية إلى عدو إستلب القيم الأصيلة، فلهذا عملية الإصلاح ثأر في عنق الشاعر يصبو إليه كي يعيد إشراقة الأصالة العربية عن طريق الرمز العربي الكبير في عهده

بغداد:

---

١١١ - نفسه ١ / ١١٢ – ١١٣، والطلى: الأعناق، والخرصان: قنا الرماح، والماذي: الدرع اللينة، واليلب: الدروع التي من الجلود.

لـي الحـرب معطوفـا علـيَ هياجهـا ... وظـلَ جـوادي قيظهـا وعجاجهـا
ويـأنف عزمـي أن يـرد رماحهـا ... إذا اشـتبهت خرصـانها وزجاجهـا
فمـا بـال بغـداد إذا اشـتقت رحلـة ... تشـبّث بـي غيطانهـا وفجاجهـا
كـأنَ لهـا دينـا علـيَ وإنَـني ... سـيطلبها سـيفي وديـني خراجهـا
أبغـداذ مـا لـي فيـك نهلـة شـارب ... مـن العـيش إلاَ والخطـوب مزاجهـا
ولـو أنَـني أرضـى بـأدنى معيشـة ... لأرضـت منـائي عنـد أهليـك حاجهـا
ولكـنَني جـار علـى حكـم همَـة ... كـثير عـن الطبـع الـذليل انعراجهـا
يخيَـل لـي أنَ الأمـاني غياهـب ... ولا تنجلـي إلاَ وعزمـي سـراجها[112]

وتنمو (دراما) الرأي عند الرضي حينما يجد أنَ الكلام المجرد وعظا، وارشادا لافائدة منه لذا لابد من مواجهة الموضوع مباشرة مهما كانت النتائج، وذلك يظهر واضحا في قول الشاعر :

أمـا آن للـدمع أن يسـتجم ... ولا للبلابـل أن لا تلـم ؟
فتلـهو عزائمنـا بـالخطوب ... وتهـزأ أجفاننـا بـالحلم
فإنَـا بنـو الـدهر مانسـتفي ... ق مـن نشـوة الهـم حتـى نهـم
ولاتصـحب الليـل حتـى نخـا ... ل كواكبـه في الفيـافي بهـم
ولابـد مـن زلـة للفتـى ... تعرفـه كيـف قـدر الـنعم
فحسـن العلـى بعـد حـال الخضـو ... ع وطيـب الغنـى بعـد حـال العـدم
أأرجـو المعـالي بغـير الطـلا ... ب ومـن أيـن يحلـم مـن لم يـنم
إذا صـال بالجهـل قلـب الجهـو ... ل فاعـذر فمـا كـل جهـل لمـم
رأى الـدهر يعصـف بالفاضـلي ... ن فحـب مـن الـنقض أن يغتـنم
سـتقبرني الطـير كـيلا أكـون ... سـواء وأمواتـه في الـرجم
أذم رجـالا بـترك المـديح ... وبعـض السـكوت عـن المـدح ذم
صـل اليـأس وانهـض بعـبء الخطـو ... ب فمـا يثقـل الظهـر إلاَ الهـرم
ولا تهجـر العـزم عنـد المشـي ... ب فلـيس عجيبـا بهـم يهـم
ومـني في ثـوب هـذا الزمـا ... ن عضـب إذا مـا سـطا أوَ عـزم
ومـا حليـة البـيض صـوغ اللجـي ... ن ولكـن حلاهـا دمـاء القمـم
أمرحـي ذؤابـة ذاك الهجـير ... علـى مـنكبي مجهـل أوعلـم
أرحنـا نـرح وتـرات المطـي ... فـإنَ بهـا مـا بنـا مـن ألم...[113]

---

١١٢ - نفسه ١ / ٢٣٤، والزجاج: واحده: زج، وهو الحديدة في أسفل الرمح.

١١٣ - نفسه ٢ / ٣٧٤ – ٣٧٥، ويستجم: يجتمع، والبلابل: الوسواس والهموم، وتلم: تأتي، ولم: جنون، والرجم: القبر.

وتنمو (دراما) الرأي عند الرضي حينما يجد أنَ الكلام المجرد وعظا، وارشادا لافائدة منه لذا لابد من مواجهة الموضوع مباشرة مهما كانت النتائج، وذلك يظهر واضحا في قول الشاعر:

الفخر بقيمة معينة:

لم يكتف الخطاب الشعري للرضي ببث الفخر العام، لكنه خصص مواقع معينة من الفخر للحديث عنها، وابداء رأيه فيها بوضعها في المكان الملائم، بجعل نظرية الإصلاح تنطلق من الجزء لأحداث الترقيع على مستوى الكل، فالذي يبغي إصلاحا فلابد من الإنطلاق من الجزئيات إلى الكليات لأعلاء نجم الفكر الإصلاحي، ورايته الجهادية النفسية، ليتحول الحوار إلى أفراد قلما يجتمعون على أقل من أصابع اليد الواحدة ليكونوا المؤشر الحقيقي لخارطة المطبقين للإصلاح على أرض الواقع بلا مبالغات، أو خيالات، ولعل هؤلاء هم أعوان الشاعر، أينما كانوا، وكيفما كانوا، ومن أرقى القيم الفخرية في هذا المحور هي: الكرم، ومايتعلق به، ولاننسى مكانة هذه القيمة في الفكر القيمي العربي الأصيل: فهي القيمة الأولى في تمييز العرب عن غيرهم، ولانبالغ إذا زعمنا بأنَها الشفرة الأكثر دلالة على الشخصية العربية الأخلاقية، ليس هذا هو السبب المباشر الذي جعل هذه القيمة تتصدر المكانة الرائدة في ديوان الشريف الرضي[١١٤]، وإنَما لأنَ هذه القيمة بتقنياتها العربية المعهودة بدت شحيحة جدا إن لم تكن مفقودة في عصر الرضي – لأسباب ذكرناها سابقا كثيرا - ، وحينما كانت نار القرى هي السمة التي تميز فيها الكرم التأسيسي في عصر ما قبل الإسلام، فقد تحولت هذه الدلالة الرمزية إلى عائلة الشريف الرضي أبا عن جد، وذلك واضح جدا في النص الذي يقول:

وإنَ لنا النار القديمة للقرى ... تؤرَث من أولى الزمان وتورث
لنا القدم الأولى إلى كل غاية ... وسعيان شيء فارط وملبَث
وفي الناس أخياف جهام ومماطر ... ونابٍ ومضَاء وباز وأبغث[١١٥]

فالكريم الحقيقي - في رأي الرضي - هو الذي مازال يحتضن كرمه دلالة، فهنا هو ماكانت نار القرى شفرة على تطبيق قوانين الكرم الأصيل، والتي تربط عمقا بالرضي نفسه.

ويضيف الشاعر قيمة مقدسة للكرم تتصل بأنَ الكرم الذي تمركز عند الشاعر كان سلسلة ذهبية تتصل بالرسول صلى الله عليه وآله، والذي يتصل بسيد الكرم - الله تعالى - فالكرم هو الرضي – بنظر الرضي - وسلسلة نسبه:

نزلنا بمستن المكارم والعلى ... فلم نبق فضلا للرجال ولا مجدا

---

١١٤ - ينظر: نفسه – مثلا – ١ / ٢٣٣، ٢٣٩، ٣٦٠، ٥٨٠، ٢ / ٢٤٤ – ٢٤٥، ٢٦٨.

١١٥ - ديوانه ١ / ٢٣٣، والفارط: السابق، والملبث: من اللبث في المكان، وهو: الإقامة، والأخياف: الأنواع المختلفة من الأشياء والأخلاق، والجهام: السحاب اللاممطر.

ولـــيس نـــرى للفضـــل والمجـــد دوننـــا ... علـــى حالـــة قصـــدا ولا خلفنـــا مغـــدا
إنمـــاني قـــروم مـــن ذوائـــب غالـــب ... يمـــدُن بـــي في كـــلِ طـــود علـــى مجـــدا
لـــئن جحـــدوا مـــني أنِـــي ابـــن خيرالـــورى ... أبا فلن يجحدوا أنِي ابنَ خير الورى جدَا[116]

ويضيف قيمة جديدة تحلق بحرية في فضاء الكرم ألا وهي العز الذي يجب علينا المحافظة عليه، وادخاره لا خزن المال وتنميته فلايضيف للفرد قيمة خالدة فالذي يملك المال لايخسر أبدا إذا أنفقه في سبيل العز، وذلك واضح جدا في قوله:

اشـــتر المـــال بمـــا بـــي ... ع فمـــا العـــزَ بغـــال
بالقصـــار الصُـــفر إن شـــئ ... ت أو السُـــمر الطُـــوال
لـــيس بـــالمغبون عقـــلا ... مـــن شـــرى عـــزَا بمـــال
إنَمـــا يـــدخر المـــا ... ل لحاجـــات الرِجـــال
والفتـــى مـــن جعـــل الأمـــوال ... أثمـــان المعـــالي[117]

ويطرح نظرية أخرى تعاضد الكرم حينما أكَد أنَ البخل ليس من الصفات العريقة، والتي يجب أن تطرح خارج عقل الإنسان، ويتوسع في التوضيح حينما يجعل نفسه واحدا من أهم الرجالات – هو وعائلته – الذين تصدوا لحمل لواء الكرم، بل هو مثاله القمة متناصا مع رأي الفرزدق لجد الشاعر – الرضي – زين العابدين عليه السلام، حينما قال له الفرزدق:

إذا رأتـــه قـــريش قـــال قائلـــها ... إلى مكـــارم هـــذا ينتهـــي الكـــرم[118]

يقول الرضي في ذلك:

تكلفـــني عـــذر البخيـــل ولـــي مـــال ... ملامـــك ! لا يـــذهب بـــك القيـــل والقـــال
فعنـــدك إكثـــاري إذا كنـــت مكثـــرا ... وهنـــدي إقلالـــي إذا كـــان إقـــلال
وإنـــي لأرمـــي بـــالنوال مســـافة ... من الجـود لا يستطيعها الرَجل النـال[119]

ومن القيم المحددة التي تعهدتها نصوص الرضي، هي: الصبر، فهذه القيمة لابد أن تتوافر في المصلح حتى نستطيع أن نقول عنه مصلحا، فكيف إذا كان هذا المصلح قائدا ؟!، ثم مابالك لوكان هذا القائد الرضي نفسه ؟!!، ولهذا دخلت قيمة الصبر إلى نصوص الشاعر دخولا صحيا، وفي

١١٦ - نفسه ١ / ٣٦٠.
١١٧ - نفسه ٢ / ٢٤٤ – ٢٤٥.
١١٨ - ديوانه / ٤٥٥.
١١٩ - ديوانه ٢ / ٢٦٨، والنال: الجواد.

مواقع متعددة[١٢٠]، في نص صبري يحث الشاعر التمسك بالصبر فهو المنقذ الحقيقي من دواهي الدنيا:

سأصبر إنَ الصبر مرّ مذاقه ... ألا ربَما لذت لقلبي عواقبه
ولابدَ أن يعطي على البعد دولة ... فنأمنِ بينا أو رقيبا نراقبه
فلا قلب لي إلاَ وأنت حجابه ... ولا سر لي إلاَ وذكرك حاجبه[١٢١]

ويحقق الرضي فكرة من خلال عرضه للصبر في نص آخر، وهي: أنَ الصبر الحقيقي هو ليس صبر الجسم، وإنَما صبر القلب، لأنَ صبر الجسم يودي في الإنسان إلى أن يماهيه عبدا بينما صبر القلب أعرق مكانة وهو السيماء الحقيقي لحرية الإنسان، إذ قال:

لا تنكري حسن صبري ... إن أوجع الدهر ضربا
فالعبد أصبر جسما ... والحر أصبر قلبا [١٢٢]

٣ – الزهد:

من الأغراض التي عرفت بجديتها في الخطاب الشعري العربي التراثي، فإذا كانت الحكمة: فكرة فلسفية تطلق في أي موضوع [١٢٣]، فالزهد: هو الفكرة الدينية – تحديدا – المشتقة من الحكمة [١٢٤]، وفيما يتعلق بموضوعنا فهو رأي يطرحه المفكر أو الشاعر المفكر في قضية دينية ما، أمَا الشريف الرضي: فقد وظَف هذا الموضوع[١٢٥] لخدمة نظرية الإصلاح الإجتماعي التي تعهدها، فثمة نصا ركَز الرضي فيه على إعلاء قيمة الآخرة جاعلا إياها دنيا المؤمن بينما جعل الدنيا نفسها قرينة القيم السلبية في ثنائية طريفة متعكزا فيها على اسلوب محاورة الآخر عن شخص – مفترض – عمل بنظريته هذه التي طرحناها، وذلك في قوله:

تترك الدنيا لطالبها ... ورضي بالدَون مقتصدا
نافرا منها، فليس يرى ... بالأماني إنسا أبدا
بعد أن نال العلاء، وما ... زال ينمي جده صعدا
نفض الأطماع عن يده ... واستخار الواحد الأحدا
ورأى أن لا نجاة له ... فمضى يبغي النَجاة غدا[١٢٦]

---

١٢٠ - ينظر – مثلا - : نفسه ١ / ١٨٤، ١٩٤، ٢٦٢.
١٢١ - نفسه ١ / ١٨٤.
١٢٢ - نفسه ١ / ١٩٤.
١٢٣ - ينظر مثلا: الحكمة في الفلسفة / ٤٥.
١٢٤ - ينظر مثلا: الزهد في الفكر الفلسفي الإسلامي / ٧٦.
١٢٥ - ينظر مثلا: الزهد في الفكر الفلسفي الإسلامي / ١٠ – ١٧، والزهد في شعر ابي نواس / ٧٧.
١٢٦ - ورد في ديوان الشاعر خمسة [٥]نصوص في الزهد (ينظر: ديوانه ١ / ٢٢٨ – ٢٢٩، ٢٣٩، ٣٨٦، ٢، ٥٩٧ / ٢٢٠).

فالرجل باع الدنيا بلارجعة بيعا رسميا من خلال تصفية ماله، ومايملك من أجل العز الذي لاعز سواه ليكون خفيفا لاشيء وراءه، ويتفرغ للدنيا الأبدية، ولهذا يقدم محاور آرائه حول هذا الموضوع في زهدية رائعة من زهدياته العريقة حينما يقول:

ما لي إلى الدنيا الغرورة حاجة ... فليخز ساحر كيدها النَفَاث
طلَقتها ألفا لأحسم داءها ... وطلاق من عزم ا لطلاق ثلاث
سكناتها محدودة وعهودها ... منقوضة وحبالها أنكاث
أمُ المصائب لا يزال يروعنا ... منها ذكور نوائب وإناث
إني لأعجب من رجال أمسكوا ... بحبائل الدنيا وهنَ رثاث
كنزوا الكنوز وأغفلوا شهواتهم ... فالأرض تشبع والبطون غراث
أتراهم لم يعلموا أنَ التقى ... أزوادنا وديارنا الأجداث[١٢٧]

وفي الوقت الذي طرح التناص – في البيت الثاني – مسترفدا من التراث الإسلامي الخالص – مقولة الإمام علي عليه السلام – نراه يكرر هذه الفكرة رأيا عالميا للتقشف عن كل الدنيا، ودلالاتها، حينما يلخص خلاصه منها في نص فريد من نوعه، يقول فيه:

إني إذا حلب البخيل لبانها ... أمسيت أحلبها دم الأحداج
خطبتني الدنيا فقلت لها ارجعي ... إني أراك كثيرة الأزواج[١٢٨]

وربما استحضر الآية الكريمة: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ – الروم ٤٢.كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ))[١٢٩]، بمقارنة تلك الآثار بما يراه الشخص في هذه الدنيا عن طريق تبدل آلته الرئيسة – الزمان – ، وهو يقول:

قل للهوامل في الدنا: ما بالكم ... كالنائمين، وأنتم أيقاظ
أين المقاول والجبابر قبلكم ... فاضوا على علل الزمان وفاضوا
متنافسين على المقام وإنَما ... خلف الركائب سائق ملظاظ
اللبث لمح والمناخ محفَز ... والرَعي خطف والورود لماظ
انظر إلى هذا الزمان بعينه ... ترجع إليك بمقته الألحاظ[١٣٠]

---

١٢٧ - نفسه ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩، والنفاث: إرسال السم، وأزوادنا: جمع زاد، وهو الطعام. نفسه ١ / ٢٢٨ - ٢٢٩، والنفاث: إرسال السم، وأزوادنا: جمع زاد، وهو الطعام.

١٢٨ - نفسه ١ / ٢٣٩، والهاء في (لبانها) يعود على محذوف – معروف بالقرينة- تقديره الناقة، وقد تكون تلك تورية من خلال أنَ الدلالة البعيدة المقصودة من الناقة المحذوفة هي: الدنيا، والأحداج: الأوردة التي تنتج اللبن.

١٢٩ - الروم ٤٢.

١٣٠ - نفسه ١ / ٥٩٧، وفاضوا: انتشروا، وفاظوا: خرجوا، واللماظ: الذوق الذي يكون بطرف اللسان.

ذلك كان أهم مايمكن أن نسترفده من آراء حرة إجتماعية في الخطاب الشعري للشريف الرضي، ومن كل ذلك نستنتج القضايا الآتية: -

ا – صورة الصداقة عند الشريف الرضي هي صورة التقديم الذي لاينتظر أي مقابل إيجابي من الطرف المقابل، بينما لم يحقق المقابل شيئا في الصداقة إلاَ بجعلها صورة أخرى للعداوة ليس إلاَ.

ب – وظَف الرضي الفخر لخدمة القيمة المثالية العربية الإسلامية في مجتمعه الذي فقد هذه المثالية فما موجود مثالية أعجمية اسلامية – في أكثرها - ، فكان الرضي مثالا للشخصية التراثية المفقودة في العصر الذي عاش فيه.

ج - حول الرضي الزهد إلى قيمة خالصة لله دون شكليات مزيفة، وعكس هذه القيمة لخدمة الإصلاح الإجتماعي في عصره عن طريق تقديم آراءه ذات البعد الأخلاقي العميق في خطابه الشعري الزهدي.

ومن كل تلك القضايا نرى أنَ الرأي الحر الإجتماعي في الخطاب الشعري للشريف الرضي كان يلوح لصورة مثالية واحدة يتيمة لامنافس لها في عصره – على الأقل – ألا وهي الشريف الرضي نفسه.

المبحث الثالث: تجلي الرأي الحر سياسياً:

قد تكون الثقافة العربية التراثية فاقدة للنظرية السياسية بشكلها الحالي لكن بلا شك فقد تضمنت الكثير من تطبيقات الخطاب السياسي الحديث، وإذا كانت طبيعة الخطاب السياسي التراثي مائلة كثيرا جهة النظرية السياسية السلبية – كون أكثر القمم السياسية العربية التراثية هي قمم دكتاتورية لاتقبل الرأي الآخر، أو تعديل الرأي الأصل[١٣١] - فقد انحصرت الآراء الحرة التي وصلت إلينا بصورة القناع النصي، بمعنى أنَ هنالك غطاء خارجي للنص يتحرك ضمن ثيمة معينة قادرة للنهوض بدلالات النص[١٣٢] بيد أنَ هذا الغطاء ماهو إلاَ وسيلة للهدف الرئيس الذي يستقر في باطن أعماق النص الذي لايستطيع الوصول إليه إلاَ متلق مبدع يمتلك ذخيرة من الخلفية الثقافية التي تمكنه من سبر أغوار ذلك الباطن، واستخراج رأي الناص الحقيقي بموضوع النص، وليس معنى هذا أنَ الرأي الحر المباشر كان منعدما في الثقافة العربية التراثية لكن لم يصل إلينا لسبب بسيط كون هكذا رأي قمع ناصا ومنصوصا كونه معارضة واضحة للسياسة السائدة التي لاتقبل بالرأي الآخر، ويعد الشريف الرضي من الحالات النادرة التي عرضت رأيها بشكل واضح وصريح في كل النقود التي قدمها إلى المؤسسة السياسية التي كانت سائدة مباشرة – في أكثرها - ، وغير مباشرة –

١٣١ - توصلنا لهذا الرأي من خلال الاطلاع على الكثير من الأنساق الثقافية العربية التراثية.

١٣٢ - أشار بعض المفكرين الثقافيين العرب التراثيين إلى ما يتعلق بهذا الموضوع (ينظر مثلا: العقد الفريد ٣ / ١٥٥ – ١٥٧، ووفيات الأعيان ٢ / ٢٥٥ – ٢٥٦، ٤ / ١١٢، ٦ / ١١١).

في بعضها - ، وبعد التأمل الإستقرائي المتواضع للخطاب الشعري للرضي، وجدنا الرأي الحر السياسي يستقر تنازليا ضمن المحاور الآتية:

١ - الثورة:
٢ - الإنتماء النسبي:
٣ - التراث:
٤ - الخطاب الرمزي:

١ – الثورة:

أثبت كثيرٌ من دارسي شعر الرضي أنَ الثورة هي العمل النظري، ومابعد النظري لكل نصوص ديوان الرجل تقريبا[١٣٣] بيد أنَ الصورة الخارجية قد لاتحتوي دائما على الصورة الثورية المباشرة، أمَا باطن النص فالثورة هو الشغل الشاغل لكل الخطاب الشعري للشاعر، والثورة عند الرضي مصدرها أمران رئيسان، وهما: أحقية الرضي بالسلطة التي ترتبط بجده الأول الرسول ﷺ، ووصيه الإمام علي عليه السلام، وقائد الثورة الإلهية والإنسانية الأول وسيد الشهداء والسبط الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وزعامته لنقابة الطالبيين والحوزة العلمية فضلا عن زعامته الثقافية الموسوعية، أمَا المصدر الثاني لثورة الرضي فهو فساد الكثير من القيم الأخلاقية والدينية في عصره وعدم التصدي لهذا الفساد إلاَ عن طريقه هو فقط، ولهذين الأمرين كانت بوادر الثورة النصية – من خلال نصوص الشاعر الشعرية – هي المنهج الذي تحرك فيه الرضي أملا في قلب الواقع النظري للمجتمع – على الأقل – إن لم يكن هنالك سبيل قوي وواضح للقلب العملي للواقع الإجتماعي، ففي نص رفيع المستوى يتطرق إلى توصيف وضعه وهو قائد لثورة على سلبيات المجتمع عارضا من خلال ذلك رأيه الصريح بالإصلاح السياسي:

خطَ بأطراف القنا كلَ بلدة ... وأملي جلابيب الملا من ندوبه
وكنت إذ اخوَى نجيب تركته ... أسير عقال مؤلم من لغوبه
رجاء لعزٍ أقتنيه وحالة ... تزيد عدوي من غواشي كروبه
وبزلاء من جنَد الليالي لقيتها ... بقلب بعيد العزم فيها قريبه
نصبت لها وجهي وليس كعاجز ... يوقيه حر الطعن من يتقي به
وخيل كأمثال القنا تحمل القنا ... على كلِ عنق عاقد من سبيبه
حملت عليها كلَ طعَان سربة ... كما نهَز السَاقي بجنبي قليبه[١٣٤]

١٣٣ - ينظر مثلا: الحماسة في شعر الشريف الرضي، والثورة المسلحة في شعر الشريف الرضي، والفكر العسكري في الخطاب الشعري العربي – الفكر العسكري للشريف الرضي إنموذجا - ، وبين فلسفة الحكم العالمي وفلسفة الحكم عند الشريف الرضي، والكفاح المسلح اللامباشر في العصر العباسي.

١٣٤ - ديوانه ١ / ١٣٣.

وتتفاعل الثورة بكل طموحاتها، ومشاريعها مع الرضي التواق إلى التحرر من تبعية الإنحراف، والمبادىء اللاإسلامية الطارئة على الخطاب الأخلاقي العربي الإسلامي، فلابد من الكفاح، والسعي لأعلاء راية المجتمع الصحية البعيدة الشراذم الطارئة، وفايروساتها المتسرطنة، وهذا مانلحظه، وهو – الشاعر – مبد رأيه في كِل صغيرة وكبيرة، في مثل قوله:

ذاك الثِقاف يقيم كل مَيل وأنا الجراز أقدّ كلَ صليف
فحذار إن شبَ الفنيق لحاظه وتقاربت أنيابه لصريف
ولضيغم يطأ الرِجال غلبة بقنا من الأنياب أو بسيوف[١٣٥]

ويتضح رأي الرضي بطبيعة الثورة في نص يقول فيه:

يصافحه نشر الخزامى كأنما يمسح أعطاف الرِماح السَواهك
فجاءت بأسد في الحديد ترقرقت عليها بماء الشمس غدر الترائك
تلف بأعراف الجياد رماحها وتنشر من أطمار بيض بوائك
وتنكح أوتار الحنايا نبالها فتشرد عنها في نصال فوارك
وقد شربت ذود العوالي أنامل ولكنَها بين الطُلى في مبارك
تطل دماء من نحور أعزة كحقن أفاويق الضروع الحواشك[١٣٦]

٢ ـ الإنتماء النسبي:

أشرنا إلى مايتعلق بهذا الموضوع في المبحث السابق، وتحديدا في الفخر، وهذا أمر بديهي كون الفخر سلاح ذا صورتين: الصورة الأولى تتموقع في الجانب الإجتماعي كون المفتخر يمدح نفسه بالإستناد الفكر الأخلاقي، ودرجة رصيد القيم العريقة التي يتمتع بها، والصورة الثانية الغمز الذي يتضمنه الفخر، والذي يصب في صميم الدلالة السياسية.

فالرضي حاول قدر الإمكان إلتماس فكره النسبي كي يعينه لعرض نفسه فكرا حرا شاملا لأحداث الفكر الإصلاحي في المجتمع آنذاك، وقد أنقسم هذا الإنتماء على قسمين رئيسين، وهما:

ا – أجداده الأوائل.
ب – أسرته الحالية.

---

١٣٥ - نفسه ٢ / ١٣ - ١٤.
١٣٦ - نفسه ٢ / ١٠٣.

ا – أجداده الأوائل:

الكثير من النصوص الشعرية التي أنتجها الرضي تخصصت بذكر أجداده الأوائل من آل البيت عليهم السلام [١٣٧]: بداية بالرسول صلى الله عليه وآله، ونهاية بالمعصومين عليهم السلام، وقد كان رأيه الصادح – دلالة – في مثل هكذا نصوص هو تقديم المثال الأرقى في كل شيء بداية بقيم السماء، ونهاية بأرقى القيم الأخلاقية لكي تكون هذه القيم ماثلة بجلاء عن طريقه هو من جهة – كونه الحفيد الأمثل في عصره الوارث لهذا المجد- ، ولكي تكون هذه القيم العلاج الفعّال لكل أمراض عصره الاجتماعية من جهة ثانية.

فمن ينتقد الرضي في فخره الذي لافخر ينافسه، ومن يعترض فرأي الرجل واضح حيث يقول ذاكرا إتصال نسبه بسيد المرسلين صلى الله عليه وآله:

ماعذر من ضربت به أعراقه ... حتى بلغن إلى النبي محمد
أن لايمد إلى المكارم باعه ... وينال منقطع العلى والسؤدد
متحلقا حتى تكون ذيوله ... أبد الزمان عمائما للفرقد. [١٣٨]

وتأكيدا لشخصية الرضي المثالية فهو يقدم لنا مثالا عريقا مرتبطا بالنبي صلى الله عليه وآله، ألا وهو ابن عمه، وبضعته، وسبطاه عليهما السلام، فكل الإمتيازات الألهية، والإنسانية التي تمتع بها الإمام علي، وأسرته عليهم السلام قد إنعكست في شخصية الرضي، وذلك واضح في قول الرضي:

يفاخرنا قوم بمن لم يلدهم ... بتيم إذا عد السوابق أو عدي
وينسون من لوقدموه لقدموا ... عذار جواد في الجياد مقلّد
فتى هاشم بعد النبي وباعها ... لمرمى على أو نيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علوا سرواتها ... ولا جعجعوا منها بمرعى ومورد
أخذنا عليهم بالنبي وفاطم ... طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي أحمد ووصيه ... رقاب الورى من متهمين ومنجد
فجد نبي ثم جد خليفة ... فما بعد جدينا علي وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره ... يد صفقت يوم البياع على يد [١٣٩]

ويؤكد الرضي على قيمته الحقيقية – من خلال نسبه التليد – حينما يركز على سيد الوصيين، وزوجه سيدة النساء عليها السلام، هذه الثنائية التي قوت بيضة الإسلام، ورفعت عماد فخره عاليا بالتطبيق العملي له على نفسها قبل تطبيقه على الآخرين، وذلك كله يرد في قول الرضي:

أنا مولاكم وإن كنت منكم ... والدي حيدر وأمي البتول

---

١٣٧ - ينظر: نفسه ١ / ٤٤ – ٤٨، ١٠٧ – ١٢١ (ثلاث مرات)، ٣٥٩ – ٣٦٦ (ثلاث مرات) ٢ / ١٧ – ٢١، ٤٧٩ – ٤٨٢، ٤٨٧ – ٤٨٩، ٦٤٥ – ٦٤٨، ٢ / ١٠٧ – ١٠٨، ١٨٧ – ١٩٠، ٤٨٤ – ٤٨٥، ٥٧٧ - ٥٧٨.

١٣٨ - نفسه ١ / ٣٥٣.

١٣٩ - نفسه ١ / ٣٥٩.

وإذا النـــاس أدركـــوا غايـــة الـــ ... فخر شآهم من قال جدي الرسول
يفـــرح النـــاس بـــي لأنِـــي فضـــل ... والأنـــام الـــذي رآه فضـــول.[١٤٠]

وللتقنيات – الإلهية، والإنسانية – التي تمتع بها سيد الشهداء عليه السلام في الطف - بوصفه المثال الأول في الكون الذي وظَف فضاءات جهاده الإلهي من أجل إرجاع المجتمع الإنساني إلى عالم الإسلام الأصيل، وإلغاء أي ذرة من ذرات عالم الفساد الإجتماعي – فقد دخلت القصيدة الحسينية دخولا مهما في الخطاب الشعري للرضي، وكان لها حضور حي، ودرامي[١٤١] في تهشيم الكثير من القيم الاجتماعية المتهرئة التي عاشت في عصر الشاعر، كما كان كناية واضحة عن رأي الشاعر المبطن - من خلال سيد الشهداء عليه السلام – بوجوب المسير عمليا على سيرته كي يستطيع المجتمع التخلص من أدرانه، والذي يلفت النظر أنَ الشاعر حاول الربط بين قضية الحسين عليه السلام، وقضية الإصلاح الإجتماعي في كل زمان ومكان، فمن جملة قصيدة طويلة في ذلك:

ميـــت تبكـــي لـــه فاطمـــة ... وأبوهـــا وعلـــي ذو العلـــى
لـــو رســـول الله يحيـــا بعـــده ... قعـــد اليـــوم عليـــه للعـــزا
معشـــر مـــنهم رســـول الله وال ... كاشـــف الكـــرب إذا الكـــرب عـــرا
جعـــل الله الـــذي نـــابكم ... ســـبب الوجـــد طـــويلا والبكـــا
لا أرى حـــزنكم ينســـى ولا ... رزؤكـــم يســـلى وإن طـــال المـــدى
قـــد مضـــى الـــدهر وعفـــى بعـــدكم ... لا الجـــوى بـــاخ ولا الـــدمع رقـــا
نـــزل الـــدين علـــيكم بيـــتكم ... وتخطَـــى النـــاس طـــرًا وطـــوى.[١٤٢]

ويستحضر الشاعر بعد سرد واقعة الطف في نص آخر الحسين عليه السلام، وهو في كل زمان حاضر – ومن أهم تلك الأزمنة زمن الشاعر بلاشك - ، كيف أنَ مصاب الأمس والأبطال تتساقط على ثرى الطف دفاعا عن القيم العظيمة، قد تعاظم أضعافا لاعدد محدود لها وهي تضيع كثير من تلك القيم السماوية الخالدة، وذلك واضح في إشارات النص الذي يقول:

يـــا جـــدَ لازالـــت كتائـــب حســـرة ... تغشـــى الضـــمير بكرِهـــا وطرادهـــا
أبـــدا عليـــك وأدمـــع مســـفوحة ... إن لم يراوحهـــا البكَـــاء يغادهـــا
هـــذا الثنـــاء ومـــا بلغـــت وإنَمـــا ... هـــي حلبـــة خلعـــوا عـــذار جوادهـــا
أأقـــول: جـــادكم الربيـــع وأنـــتم ... في كـــلِ منزلـــة ربيـــع بلادهـــا
أم أســـتزيد لكـــم عـــلا بمـــدائحي ... ايـــن الجبـــال مـــن الربـــى ووهادهـــا

---

١٤٠ - نفسه ٢ / ١٩٠.

١٤١ - ينظر: نفسه ١ / ٤٤ – ٤٨، ٣٦٠ – ٣٦٦ (مرتين)، ٤٧٩ – ٤٨٢، ٤٨٧ – ٤٨٩، ٦٤٥ – ٦٤٨، ٢ / ١٠٧ – ١٠٨، ١٨٧ – ١٩٠، ٤٨٤ – ٤٨٥، ٥٧٧ – ٥٧٨.

١٤٢ - نفسه ١ / ٤٧، وباخ: سكن، ورقا: انقطع جريانه.

كيف الثناء على النجوم إذ اسمت فوق العيون إلى مدى أبعادها
أغنى طلوع الشمس عن أوصافها بجلالها وضيائه وبعادها[١٤٣]

ولانذهب بعيدا حينما نرى الشاعر نفسه – في نص آخر – يجعل لنفسه حزنين الأول: وهو الحزن على أبي عبد الله عليه السلام، والثاني: هو حزن الشاعر المستمر بعد حزن الحسين عليه السلام – وفي إشارة صريحة إلى سلبيات عصر الشاعر- :

بأي طرف أرى العلياء إن نضبت عيني ولجلجت عنها بالمعاذير
ألقى الزمان بكلم غير مندمل عمر الزمان وقلب غير مسرور
ياجدِ لازال لي همٌ يحرضني على الدموع ووجد غير مقهور
والدمع تحفزه عين مؤرقة حفز الحنية عن نزع وتوتير
إنَ السلو لمحظور على كبدي وما السلو على قلب بمحظور[١٤٤]

ب – أسرته الحالية:

في شعر الرضي مساحة ليست بالهينة لأسرته التي تعد بدورها امتدادا لنسبه التراثي، ولاشك أنَ الثقافة الأخلاقية، والدينية، والعلمية التي تمتعت بها أسرته كانت السر الحقيقي الذي جعل الإستشهاد بذكرها أمرا يثير، ويحفز من جعل هذه الأسرة – التي الشاعر منها بالتأكيد – أن تكون مثالا لابديل عنه للأصلاح في عصر الشاعر، ولهذا كان ثمة نصا لأبيه[١٤٥]، وعمه[١٤٦]، وأمه[١٤٧]، وخاله[١٤٨]، وثمة نصا آخر لأخيه المرتضى[١٤٩]، وآخر لاخته[١٥٠]، وإذا كان كل ذلك يمثل الأسرة النسبية فإن أسرته اللانسبية المتمركزة بأصدقائه المقربين كان لها حظٌ وفير في خطابه الشعري[١٥١].

---

١٤٣ - نفسه ١ / ٣٦٤.

١٤٤ - نفسه ١ / ٤٧٩.

١٤٥ - ينظر: نفسه ١ / ٧٥ – ٩٧ (خمس قصائد)، ٢٢٠ – ٢٢١، ٢٤٣ – ٢٤٦، ٢٩٤، ٢٦٧ – ٣١٢ (خمس قصائد)، ٤٢٧ – ٤٦٠ (ثمان قصائد)، ٥٥٤ – ٥٥٦، ٦٠٦ – ٦٠٩، ٢ / ١٧ – ٢١، ٤٩ – ٦١ (ثلاث قصائد)، ١٥٠ – ١٦٥ (أربع قصائد)، ٢٩٠ – ٢٩٦، ٣٥٨ – ٣٦١، ٣٦٦ – ٣٦٨. ٤١٩ – ٤٢٢، ٤٦٧ – ٤٦٨، ٤٩٥ – ٥٠٠، ٥١٢ – ٥١٥

١٤٦ - ينظر: نفسه ١ / ٣٧٧ – ٣٧٩

١٤٧ - ينظر: نفسه ١ / ٢٦ – ٣٠.

١٤٨ - ينظر: نفسه ١ / ٩٨ – ١٠١، ١٤٦ – ١٥١، ٤٦١ – ٤٦٧ (قصيدتان)، ٢ / ٥٣٤ – ٥٣٥.

١٤٩ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٤ – ١٥٨ (قصيدتان)، ٣١٣ – ٣١٩ (قصيدتان)، ٦١٠ – ٦١٣.

١٥٠ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٩ – ١٦٤.

١٥١ - ينظر: نفسه ١ / ١٤٢ – ١٤٥، ١٥١ – ١٥٤، ١٧٠، ١٩٣ – ١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤ – ٢٢٨، ٢٨٠ – ٢٩٠ (قصيدتان)، ٣٨١ – ٣٨٦، ٤٩٨، ٥٨٨ – ٥٨٩، ٦٣٠ – ٦٣٤، ٦٤٤ – ٦٤٥، ٢ / ٢٧ – ٣٠، ٦٣ – ٧٠

ولو أردنا توضيح الصورة السابقة تنازليا، سيكون التسلسل الآتي: -

الأسرة النسبية.

الأسرة اللانسبية.

- **الأسرة النسبية:**

وتترتب عناصر هذه الأسرة تنازليا بالشكل الآتي:

- الأب / وقد وردت ثمان وثلاثون [٣٨] قصيدة فيه[١٥٢].
- الخال[١٥٣]، والأخ – الشريف المرتضى –[١٥٤] / حيث ورد لكل منهما خمس[٥] قصائد.
- العم[١٥٥]، والأم[١٥٦]، والأخت[١٥٧] / حيث ورد لكل واحد منهم قصيدة واحدة [١] فقط.

وبهذا فجموع قصائد الأسرة النسبية هي: ست وخمسون [٥٦] قصيدة فقط.

- **الأسرة اللانسبية:**

وتضمنت هذه الأسرة الأصدقاء المقربون للشاعر، وقد كان رصيد هذه الأسرة من القصائد: سبع وعشرون [٢٧] قصيدة[١٥٨].

ولاداعي للقول: أنَ من يلتزم الدلالات الأسرية بكافة مستوياتها المثالية هو الأنسب لعلاج الأمراض الاجتماعية المتسرطنة في واقع التطبيق في عصر الشاعر، وكل ذلك ماهو إلاَ قناع للرضي نفسه.

(قصيدتان)، ٧٥ – ٧٦، ٩٠ – ٩٢، ١٦٦ – ١٧١ (قصيدتان)، ٢٠١ – ٢٠٩، ٢١٢ – ٢١٤، ٤٤١ – ٤٤٢، ٤٥٩ – ٤٦٤، ٥٣٩ – ٥٤٦
(قصيدتان)، ٥٧٩ – ٥٨١.

١٥٢ - ينظر: نفسه ١ / ٧٥ – ٩٧ (خمس قصائد)، ٢٢٠ – ٢٢١، ٢٤٣ – ٢٤٦، ٢٩٤، ٢٦٧ – ٣١٢ (خمس قصائد)، ٤٢٧ – ٤٦٠ (ثمان قصائد)، ٥٥٤ – ٥٥٦، ٦٠٦ – ٦٠٩، ٢ / ١٧ – ٢١، ٤٩ – ٦١ (ثلاث قصائد)، ١٥٠ – ١٦٥ (أربع قصائد)، ٢٩٠ – ٢٩٦، ٣٥٨ – ٣٦١، ٣٦٦ – ٣٦٨. ٤١٩ – ٤٢٢، ٤٦٧ – ٤٦٨، ٤٩٥ – ٥٠٠، ٥١٢ – ٥١٥.

١٥٣ - ينظر: نفسه ١ / ٩٨ – ١٠١، ١٤٦ – ١٥١، ٤٦١ – ٤٦٧
(قصيدتان)، ٢ / ٥٣٤ – ٥٣٥.

١٥٤ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٤ – ١٥٨ (قصيدتان)، ٣١٣ – ٣١٩ (قصيدتان)، ٦١٠ – ٦١٣.

١٥٥ - ينظر: نفسه ١ / ٣٧٧ – ٣٧٩.

١٥٦ - ينظر: نفسه ١ / ٢٦ – ٣٠.

١٥٧ - ينظر: نفسه ١ / ١٥٩ – ١٦٤.

١٥٨ - ينظر: نفسه ١ / ١٤٢ – ١٤٥، ١٥١ – ١٥٤، ١٧٠، ١٩٣ – ١٩٤، ٢٠٢، ٢٢٤ – ٢٢٨، ٢٨٠ – ٢٩٠ (قصيدتان)، ٣٨١ – ٣٨٦، ٤٩٨، ٥٨٨ – ٥٨٩، ٦٣٠ – ٦٣٤، ٦٤٤ – ٦٤٥، ٢ / ٢٧ – ٣٠، ٦٣ – ٧٠
(قصيدتان)، ٧٥ – ٧٦، ٩٠ – ٩٢، ١٦٦ – ١٧١ (قصيدتان)، ٢٠١ – ٢٠٩، ٢١٢ – ٢١٤، ٤٤١ – ٤٤٢، ٤٥٩ – ٤٦٤، ٥٣٩ – ٥٤٦
(قصيدتان)، ٥٧٩ – ٥٨١.

٣ – التراث:

مادة التراث كان لها صدى كبيرا في الخطاب الشعري للرضي، ولاسيما أنَ هذه القضية ندرت في عصر الرضي، وصارت مزوية في أذهان، وخطابات النوادر التي تتلى في المجالس الاجتماعية، فالسلطة – في أكثرها – أجنبية، وكثير ممن كان لهم السطوة من العرب راودوا السلطة بثقافتها، وظهرت لأول مرة في الخطابات الشعرية صور للتراث الفارسي، والتركي، والرومي، وغيرها[١٥٩]، ولهذا برز (التراثيون العرب) – إن صحَ التعبير - - ومنهم شاعرنا نفسه – في إعلاء شأن الثقافة التراثية العربية شعريا لامن خلال إيراد كل مايتعلق بالماضي العريق فقط، ولكن من خلال ربط الماضي العريق بمايقابله من الحاضر أيضا لتتألف لأول مرة مايشابه (قصيدة القناع) في العصر الحديث[١٦٠]، ولايخفى ما للتعريضات[١٦١] الجانبية المسترفدة من هذه النصوص الراقية، والتي تصب في فضاءات مكتنزة بالإنتقاد السياسي، ولعل الرضي هو أوضح من أبرز هذا الجانب، بحيث صارت طريقة بناء التراث في شعره، وتوظيفه لخدمة الثيمة السياسية لاغيرها، ولعل ضعف الحاكم العربي، وزخم الشلالات السلبية التي إنتفخت بها الحياة في عصر الرضي هو الذي جعله يحرر مثل هكذا نظريات كانت لأزمان طويلة رهينة المعتقلات الفكرية، والنفسية للشخص، فمن جملة هذه النصوص، قول الشاعر:

ما زلت أطرق المنازل بالنوى ... حتَى نزلت منازل النعمان
بالحيرة البيضاء حيث تقابلت ... شمِ العماد عريضة الأعطان
فخرت بفضل الرافعين قبابها ... وتبيِن البنيان فضل الباني
ما ينفع الماضين إن بقيت لهم ... خطط معمَرة بعمر فاني
ورأيت عجماء الطِلول من البلى ... عن منطق عربية التبيان
باق بها حظُ العيون وإنَما ... لاحظَ فيها اليوم للآذان [١٦٢]

وفي نص آخر يتورم الألم في صدر الشاعر حينما يجد الأسلام بصورته الأصيلة منافذ لتسرب الآفات الدينية، ومن ثم إدمانها منطلقة – في أكثرها – من الحاكم الفاسد – الذي أكثره كان أجنبيا - ، ومن ذلك مانرى الشاعر –وهو من هو - ، يفضل – لولا مخافة الله – الرجوع إلى القيم الجاهلية التي هي أرقى من كثِير مما يدعى أنَه إسلامي، وفي ذلك يقول الشاعر:

أأبى ولا حد أسطو به ... وأين الإباء من الأعزل

---

١٥٩ - ينظر مثلا: تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / ١٤٤ – ١٥٨.

١٦٠ - مثلا: التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين – المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا – / ١٢١ – ١٣٢.

١٦١ - مثلا: التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين – المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا – / ١٢١ – ١٣٢.

١٦٢ - ديوانه ٢ / ٤٦٨.

تـــرى الجاهليـــة أحمـــى لنـــا وأنـــأى عـــن الموقـــف الأرذل
فلـــــولا الإلـــــه وتخوافـــــه رجعنـــا إلى الطَـــابع الأول [١٦٣]

وقد يحلق التناص السياسي بالتعكز على التراث السياسي للرضي حينما يستعرض بشكل غير مباشر حكم آل البيت عليهم السلام – بوصفه الأصل الإلهي على عهد أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام – الذي يمتد بدوره ليصل إلى شخص الشريف الرضي نفسه، في نص يرد فيه على عتب للخليفة القادر بأمر الله سببه عدم تلبية الرضي لدعوة الخليفة للمهرجان الشعري الذي عقده في قصره[١٦٤]، إذ يقول:

مهـــلا أمـــير المـــؤمنين فإنَنـــا في دوحـــة العليـــاء لانتفـــرق
إلاَ الخلافـــة ميزتـــك فـــإنَني منهـا طليـق وأنـت مطـوَق. [١٦٥]

٤ - الخطاب الرمزي:

الذي يستقرء ديوان الرضي سيجد الكثير من المستجدات التي لم ترد عند غيره، وهذه المستجدات ماهي إلاَ تقنيات النضوج الفكري عند الرجل الذي جعله يتنفس بصورة صحية كل الشراذم، والجراثيم، والبراثن، واستيعابها ثم إنتاج الدواء الملائم لها الذي يجعلها تتعافى دون الرجوع إلى فايروسات المرض.

والخطاب الرمزي هو أحد المستجدات التي امتلأ بها ديوانه[١٦٦]، والتي كانت عالما خاصا بذاته إستقل قصائد قائمة بذاتها[١٦٧]، وقد صدرت هذه النصوص بعبارات، لعل أشهرها: وقال في غرض، أو وقال في موضوع الخ، ويشكل الخطاب الرمزي في البنية الشعرية للرضي رأيا مغلفا بالكثير من الإشارات، لكنَ هذه الإشارات لاتصل حدَ الألغاز، وإنَما هي في صميم النقد الإجتماعي اللاذع الذي بدوره يشكل قناعا للخطاب الإنتقادي السياسي في أبعد مدياته.

---

١٦٣ - نفسه ٢ / ٢٦١

١٦٤ - ينظر مثلا: تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / ٢٢٢ – ٢٣٣.

١٦٥ - ديوانه ٢ / ٤٢.

١٦٦ - ينظر: ديوانه ١ / ١٢١ – ١٢٤، ١٨١ – ١٨٢، ١٨٧ – ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٩ – ٢٣٢، ٢٥٧ – ٢٦٠، ٣٤٩ – ٣٥٣، ٥٠٧ – ٥١٠ (نصين)، ٥٢٢ (نصين)، ٥٥٤ – ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٧٠ – ٥٧٢، ٥٨٢ – ٥٨٥، ٥٩٣ – ٥٩٦، ٦١٥ – ٦٢٠، ٦٦٧، ٢ / ١٢ – ١٧ (نصين)، ٣٤ – ٣٧، ٩٤ – ٩٦، ١٧٤ – ١٧٨، ٢٢٥ – ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥ – ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤ – ٢٩٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٦١ – ٢٦٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٧٦ – ٢٨١، ٣٠٨.

١٦٧ - ينظر: ديوانه ١ / ١٢١ – ١٢٤، ١٨١ – ١٨٢، ١٨٧ – ١٨٩، ٢٢٢، ٢٢٩ – ٢٣٢، ٢٥٧ – ٢٦٠، ٣٤٩ – ٣٥٣، ٥٠٧ – ٥١٠ (نصين)، ٥٢٢ (نصين)، ٥٥٤ – ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٧٠ – ٥٧٢، ٥٨٢ – ٥٨٥، ٥٩٣ – ٥٩٦، ٦١٥ – ٦٢٠، ٦٦٧، ٢ / ١٢ – ١٧ (نصين)، ٣٤ – ٣٧، ٩٤ – ٩٦، ١٧٤ – ١٧٨، ٢٢٥ – ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥ – ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٤ – ٢٩٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٦١ – ٢٦٥ (ثلاثة نصوص)، ٢٧٦ – ٢٨١، ٣٠٨.

ومن الدلالات الكبرى التي تؤكد رمزية الخطاب الشعري في هذه النصوص افتتاحها بمقدمات مربوطة باغراض قد تكون في ظاهرها بعيدة العلاقة لكن المتأمل بدقة في هكذا نصوص يجد الوحدة الدلالية بين المقدمات ومابعدها، ومن أمثلة ذلك قول الرضي:

سما كبطون الأتن ريعان عارض ... تزجيه لوثاء النَسيم جنوب
رغا بين دوح الوِاديين برعده ... رغاء مطايا مسهن لغوب
برمي القطر حتى كأنه ... على الرَمل قاريُ السِهام نجيب
تدافع أمَا برقه فصوارم ... جلاء وأمَا عرضه فكثيب
ولكنَها الأيَام أمَا قليبها ... فمكد وأمَا برقِها فخلوب
فللله دري يوم أنعت قولة ... لها في رؤوس السامعين دبيب
ولله دري يوم أركب همة ... إلى كل أرض أغتدي وأووب
وطعنة رمح قد خرطت نجيعها ... كما مَاج فرغ في الإناء ذنوب
وضربة سيف قد تركت مبينة ... وحاملها عمر الزمان معيب
إذا قلت قد علقت كفي بصاحب ... تعود عواد بيننا وخطوب
وما فيه شيء خالد لمكادح ... وكلُ لغايات الأمور [١٦٨]

والظاهرة تعاودنا في نص آخر، يقول:

خذوا نفثات من جوى القلب نافث ... دفاين ضغن قد رمين بنابث
لقد كنَ من قبل البواعث نزَعا ... فكيف بهنَ اليوم بعد البواحث
وكلُ فتى إن آد ثقل ملمة ... تورك حنوي عبتها غير لاهث
شعاري من دون الشِعار وتارة ... قريبي من دون القريب المنافث
تعممتموها سوأة جاهلية ... لقد فاز من أمسى بها غير لائث
فجرُوا ذيول العار ثمَ تضاءلوا ... تضاؤل اظهار الإماء الطَوامث
تقطَعت الأطماع فيكم ولم يدع ... لكم أملا لؤم الطِباع الحوابث
وأصبحتم أطلال دار بقفرة ... ترى الركَب مجتازا بها غير لابث
وكيف أرجيكم لدفع مغارم ... وقد خاب راجيكم لدفع معارث
فحتى متى أخفي التراث وأنتم ... تثيرون عن مدفونها بالمباحث
أدمل الأضغان بيني وبينكم ... وأغضي على نقض القوى [١٦٩]

وفي نهاية مبحث الرأي السياسي الحر عند الشريف الرضي، نصل إلى أهم نتائجه، وهي: -

- كانت الثورة وآلاتها عند الرضي السبيل المهم للرأي السياسي الحر.

---

١٦٨ - نفسه ١ / ١٨٧ – ١٨٩، والاتن: الواحدة أتان، وهي أنثى الحمار، والريعان: الأول، واللوثاء: السحابة البطيئة، والفرغ: مخرج الماء من الدلو، والذنوب: الدلو.

١٦٩ - نفسه ١ / ٢٢٩ – ٢٣١، والنابث: النابش، وآد: ثقل وشق، وتورك: ركب، والحنو: عود الرحل المعوج، والمعارث: الانتزاع.

- إستطاع الإنتماء النسبي أن يظهر بجلاء موقع الأسرة التراثية، والمعاصرة لإنضاج الرأي الحر السياسي.
- للتراث بعد مهم في بث الرأي الحر السياسي بأبعاده الواسعة.
- يعد الخطاب الرمزي ترنيمة كبرى لتشضية الرأي الحر السياسي.

المبحث الرابع: شعر الرأي الحر فنياً:

يشكل هذا المبحث الثيمة الرئيسة لعلاقة موضوع الرأي الحر بالدراسات الأدبية، حيث أنَ الرأي الحر له إشراقة متميزة تتألف من تشكل الخطاب الجمالي داخل الخطاب الموضوعي، ولو أردنا طبيعة الصورة الفنية للرأي الحر، فإننا نجد ثمة صورة متضمنة الخطاب الشعري لبناء الصورة الإبداعية، وتتضمن الصورة الفنية للرأي الحر المحاور الآتية، وهي:

المحور الأول: الصورة البلاغية:

المحور الثاني: الصورة الفلسفية:

المحور الأول: الصورة البلاغية:

تتشكل الصورة البلاغية من كل الموضوعات التي تصب في صور البلاغة الثلاث، وهي: الصورة البيانية، وصورة المعاني، والصورة البديعية، ولاننسى أن المسألة غير مشروطة بتحقق كل مافي الصور السابقة داخل الموضوع الواحد، كما لايشترط تحقق كل الصور السابقة، وقد تسود صورة على أخرى، وقد تسود صورة واحدة، أو مجموعة من الموضوعات داخل الصورة الواحدة، وهذا ماوجدناه فعلا في الخطاب الشعري للرأي الحر عند الشريف الرضي، فلقد وجدنا سيادة ثلاثة موضوعات دون غيرها في الصورة البلاغية، وهي: -

١ - التورية:

٢ - المجاز المرسل:

٣ - التشخيص:

وقد نصل إلى رأيٍ بتراود هذه الموضوعات في الرأي الحر، ألا وهو: إمتلاء الرأي الحر بكثير من الفضاءات الدلالية التي تبني الرأي الحر بناءً محكما.

١ - التورية:

وهي من الموضوعات البديعية، والتي تتمثل بوجود لفظ، أو تعبير ليس المقصود منه دلالته القريبة بل البعيدة فقط[١٧٠].

وقد امتلأ شعر الرضي بزخم التوريات التي تبطنت الرأي الحر من خلال قدرة الإشارات التي تضخها هذه التوريات في النص على تعليل صورة الرأي الحر، فمن ذلك قول الرضي:

١٧٠ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (كناية).

لا يرعـك الحـي إن قيـل هلـك ... أخـذ المقـدار منـا وتـرك
انظـري ترضـي بقايـا قومنـا ... إن جـلا اليـوم غبـار المعـترك
أخـذو الشـطر الـذي أبقـى الـردى ... ثـم قـالوا: عـن قليـل هـو لـك
أبتغـي عـدل زمـان قاسـط ... إنَما النَاس علـى ديـن الملـك
باخـل إن ضـافه الحـق فـلا ... أعتـق المـال ولا العـرض ملـك[171]

وكذلك نلمس توريات الرضي في قوله:

أتـذكراني طلـب الطوائـل ... أيقظتمـا مـني غـير غافـل
قومـا فقـد مللـت مـن إقـامتي ... والبيـد أولى بـي مـن المعاقـل
شـنابي الغـارات كـل ليلـة ... وعـودانـي طـرد الهوامـل
وصـيراني سـببا إلى العلـى ... إنـي عـين البطـل الحلاحـل
قـد حشـد الـدهر علـى كيـده ... وجـاءت الأيـام بـالزلازل
ومـن عجيـب مـا أرى مـن صـرفه ... قـد دميـت مـن ناجـذي.[172]

٢ ـ المجاز المرسل:

من المعروف أنَه إضافة الفعل إلى ماهو له[173]، وقد تألق نجمه في فضاء الخطاب الشعري للرأي الحر عند الشريف الرضي، ولاسيما في ثيمة الزمان فقد نسب الشاعر بعض القضايا إلى الزمان، والحقيقة أنَ القصد هو الحاكم الظالم في ذلك الزمان، ولهذا صار هذا النوع من المجاز المرسل – الزمان – كمن قبيل الرأي الحر السياسي للشاعر، فمن جملة ذلك قول الشاعر:

ولكنهـا الأيـام أمـا قليبهـا ... فمكـد وأمـا برقهـا فخلـوب
فللـه دري يـوم أنعـت قولـة ... لهـا في رؤوس السـامعين دبيـب
ولله دري يـوم أركـب همـة ... إلى كـل أرض أغتـدي وأووب
وطعنـة رمـح قـد خرطـت نجيعهـا ... كمـا مـاج فـرغ في الإنـاء ذنـوب
وضـربة سـيف قـد تركـت مبينـة ... وحاملـها عمـر الزمـان معيـب
إذا قلـت قـد علقـت كفـي بصـاحب ... تعـود عـواد بيننـا وخطـوب
ومـا فيـه شـيء خالـد لمكـادح ... وكـل لغايـات الأمـور طلـوب[174]

ويتنامى البعد الفني للزمان في قول الشاعر:

مـا زلـت أطـرق المنـازل بـالنوى ... حتـى نزلـت منـازل النعمـان
بـالحيرة البيضـاء حيـث تقابلـت ... شـم العمـاد عريضـة الأعطـان

---

١٧١ - ديوانه ٢ / ١١٣.

١٧٢ - نفسه ٢ / ١٧١، والهوامل: الإبل المسيبة ليلا ونهارا، والحلاحل: الشجاع، والناجذ: من الأضراس القصوى.

١٧٣ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (المجاز المرسل).

١٧٤ - ديوانه ١ / ١٨٧ – ١٨٩.

فخـرت بفضـل الـرَافعين قبابهـا ... وتبـيَن البنيـان فضـل البـاني
مـا ينفـع الماضـين إن بقيـت لهـم ... خطـط معمـرة بعمـر فـاني
ورأيت عجماء الطِلول من البلى ... عـن منطـق عربيـة التِبيـان
بـاق بهـا حـظُ العيـون وإنَمـا ... لاحـظَ فيهـا اليـوم لـلآذان [١٧٥]

٣ - التشخيص:

في أبسط مفاهيم هذا المصطلح، هو: إضافة الحياة على غير العاقل، أو الجماد[١٧٦]، وهو أحد أنواع الإستعارة، وكان يسمى الإستعارة الأصلية، أو **التبعية**[١٧٧]، وقد ورد هذا المصطلح في الخطاب الشعري للرأي الحر عند شاعرنا، وقد كان هذا المصطلح مدعاة لتوكيد الرأي الحر من خلال إثباته عن طريق الأشياء غير العاقلة، وكأنَ تلك الأشياء تثبت ذلك الأمر.

فمن جملة ذلك هذا النص:

يصـافحه نشـر الخزامـى كأنَمـا ... يمسَـح أعطـاف الرِمـاح السَـواهك
فجـاءت بأسـد في الحديـد ترقرقـت ... عليهـا بمـاء الشـمس غـدر الترائـك
تلـف بـأعراف الجيـاد رماحهـا ... وتنشـر مـن أطمـار بـيض بوائـك
وتـنكح أوتـار الحنايـا نبالهـا ... فتشـرد عنهـا في نصـال فـوارك
وقـد شـربت ذود العـوالي أنامـل ... ولكنَهـا بـين الطُلـى في مبـارك
تطـل دمـاء مـن نحـور أعـزة ... كحقن أفاويق الضروع الحواشك. [١٧٨]

ويتضح الموضوع بشكل أشرق في قول الشاعر:

ولَمـا بـدا لـي أنَ ماكنـت أرتجـي ... مـن الأمـر ولَـى بعـدما قلـت أقـبلا
تلومِـت بـين اللـوم والعـذر سـاعة ... كـذي الـورد يرمـى قبـل أن يتبـدلا
فلمَـا رأيـت الحلـم قـد طـار طـيرة ... ولم أر إلاَ أن ألومـا وأعـذلا
رجعـت أولّـي عـاثر الجـد لومهـا ... فـلا قـام بـين العـاثرين ولا عـلا.. [١٧٩]

المحور الثاني: الصورة الفلسفية:

لاشك أنَ الرأي الحر يمثل نظرية فكرية معينة، ولابد أن تكون هذه النظرية من منطلقات العلة والمعلول التي تتشكل من مقدمات يتلوها عرض ويتلو العرض نتائج، ونستطيع القول أنَ الصورة الفلسفية ليست بعيدة عن النظرية الفنية للبحث الأدبي إلاَ أنَ آلاتها هي أعمق من آلات الصورة البلاغية المتعارفة، حيث تنطلق من طبيعة الفكرة الموضوعية للرأي الحر، ومن ثم كيفية التشكيل

١٧٥ - نفسه ٢ / ٤٦٨.
١٧٦ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (تشخيص).
١٧٧ - ينظر مثلا: معجم المصطلحات البلاغية / مادة (تشخيص).
١٧٨ - ديوانه ٢ / ١٠٣.
١٧٩ - نفسه ٢ / ٢٥٩.

الفني لهذه الصورة، ففي فكرة أنَ الظالم لابد، وأن يلقى جزاءه مهما يكن، لكن الظليمة حينها ستكون هي الدولة القوية التي لايقوى أحد على هز شعرة منها، وذلك واضح في صورة تشفيه بمن ظلموا والده:

أبلغا عني الحسين ألوكا ... إن ذا الطود بعد عهدك ساخا
الذي اصطليت لظاه ... عكست ضوؤه الخطوب فباخا
الذي تدرع طول الـ ... أرض خوى به الردى فأناخا
ترد مورد القدى وهو راض ... فبما يكرع الزلال النقاخا
الشغواء أهبطها الذ ... نيق وقد أرعت النجوم سماخا
المنون عنا ولكن ... خلفت في ديارنا أفراخا
ذلك الزمان بهم عا ... غلاما من بعد ما كان شاخا[180]

فمن خلال الفكرة الفلسفية التي ذكرناها بني الموضوع عن طريق الرموز التي تشضت في فضاء النص حتى عدت هذه الرموز الصورة الفنية الفلسفية لثيمة هذا النص.

وفي كثير من مقدمات القصائد الحسينية عند الشاعر كانت نظرية الخلود الحسيني تنعكس على الإنسانية جمعاء، وليس على ثلة من الأفراد، وذلك نراه بجلاء حيث يقول:

وراءك عن شاك قليل العوائد ... تقلبه بالرمل أيدي الأباعد
يراعي نجوم الليل والهم كلما ... مضى صادر عني بآخر وارد
توزع بين النجم والدمع طرفه ... بمطروقة إنسانها غير راقد
وما يطبيها الغمض إلاَ لأنه ... طريق إلى طيف الخيال المعاود.[181]

نتائج البحث:

١- إن الشريف الرضي هو الوحيد من بين شعراء عصره – الذي توسعت مساحة الرأي الحر في ديوانه الى درجة دخول هذا الموضوع جذراً في كل نصوص الديوان جملة وتفصيلاً.

٢- للشريف الرضي قاعدة واسعة لأبداء رايه بكل مايتعلق بشؤون الدولة اجتماعياً وسياسياً لأنه مواطن بالنسب بينما اكثر الموجودين في عصره مواطنين بالسكن فقط.

٣- الثقافة المميزة للشريف الرضي في مجالات العلوم كافة هيأت التربة المناسبة في مناخه لاثبات الراي الحر في فضاءات الحياة التي عاشها.

---

١٨٠ - نفسه ١ / ٢٦٧، وساخا: انخسف، وباخ: سكن، والفنيق: الفحل المكرم، والنقاخ: الماء البارد، والسماخ: ثقب الأذن.

١٨١ - نفسه ١ / ٣٦٤ – ٣٦٥

٤- إن العصر الاجنبي الطارئ على هذه المرحلة بات سرطاناً على كل القيم الاجتماعية العربية الاصيلة، فكان بحاجة الى مشروع اصلاحي للمجتمع مثل مشروع الرأي الحر في شعر الشريف الرضي.

٥- على الرغم من اسلوب اللامباشرة في التعبير الشعري لأسباب قهرية ظل الراي الحر العربي صامداً وقوياً بحيث استطاعت تلك الشذرات التي وصلت عنه ان تجعل الثقافة العربية مرفوعة الراس الي يومنا هذا.

المصادر والمراجع

١ – المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم / المصدر الأول.

١. الصداقة في الشعر العباسي / د. جميل حامد / دار الثقافة – بيروت / ط١ / ١٩٧٧.
٢. الصداقة والصديق في شعر ابن العميد / د. حسناء جاسر / دار المنتدى – بيروت / ط١ / ٢٠٠٧.
٣. الصداقة في ديوان المتنبي / د. علي لازم / دار الأندلس – بيروت / ط١ / ١٩٩٩.
٤. إبراهيم نصر الله والحراثة خارج مدار السرد / د. طاهر شعبان (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – ع٢ – ١٩٩٧).
٥. الاجتهاد في الفكر الإسلامي / د. كارلوس شونسي / برلين / ١٩٩٥.
٦. أخبار جحا / جحا / دار التراث – بيروت / ط١ / ١٩٦٢.
٧. أساس البلاغة / جار الله الزمخشري (٥٣٨ ه) / تحقيق أ. عبد الرحيم محمود / دار المعرفة – بيروت / د. ط / د. ت.
٨. أسطرة البنية القصصية الشعرية / د. دلال جعفر / دار الفجر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٩.
٩. الاغتراب التراثي في الخطاب الشعري للشريف الرضي (ضمن كتاب بحوث في الشعر العربي / د. ثائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي / دار الرضوان – عمان / ط١ / ٢٠١٤).
١٠. ألف ليلة وليلة / دار الجمل – برلين / ط١ / ١٩٩٥.
١١. الأنا المرتفعة / د. نرجس حسني / السويد / ٢٠٠١.
١٢. إيقاع الصمت في الرواية العربية الحديثة / د. غسان ثامر / دار الآداب – بيروت / ط١ / ٢٠٠٧.
١٣. بين فلسفة الحكم العالمي وفلسفة الحكم عند الشريف الرضي / د. ألن روبرت / لندن / ١٩٩٢.
١٤. تاريخ الثقافة العربية في القرن الرابع / د. كارويس جاودي / برلين / ١٩٩٠.
١٥. تاريخ الرسل والملوك / الطبري / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار التراث – بيروت / ط٢ / ١٩٨٨.

١٦. تاريخ اليعقوبي / اليعقوبي / دار ابن خلدون – بيروت / ط١/ ١٩٩٩.
١٧. تحليل الحديث الشريف من وجهة نظر معاصرة / د. هاني سليمان / دار ابن سينا – بيروت / ط١ / ١٩٩٨.
١٨. التراث التقني في الشعر العربي في القرن الرابع والخامس الهجريين – المتنبي، والرضي، والمعري إنموذجا – (ضمن كتاب بحوث في الشعر العربي / د. ثائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي / دار الرضوان – عمان / ط١ / ٢٠١٤).
١٩. التزمت وشدة التواصل في الفكر العربي / د. سليم علي / دار الفكر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٦.
٢٠. تشابك البعد الروائي مع البعد المسرحي عند عبد الرحمن الربيعي / د. عبد الله نشأت (مجلة كلية التربية – جامعة الحديدة – ع١ – ١٩٩٩).
٢١. تشظي الفكر / د. عدنان مقدام / ميونخ / ٢٠٠٠.
٢٢. التصنيم في الخطاب الاجتماعي الإنساني / د. كريم جميل / لندن / ٢٠٠٥.
٢٣. التفكير الثقافي العربي / د. ندى أبو علي / دار الفارابي – بيروت / ط١ / ١٩٩٦.
٢٤. ثقافة الشريف الرضي / د. عماد جميل / مدريد / ١٩٨٧.
٢٥. الثقافة والمثقف / د. عميد ناصر / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩٢.
٢٦. الثنائيات المتضادة في الفكر الإسلامي التطبيقي / د. ظاهر عبد الموجود / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩١.
٢٧. الثورة المسلحة في شعر الشريف الرضي / د. علاَم حبيب / البحرين / ط١ / ١٩٨٥.
٢٨. الجدل العربي في خطاب الأمس / د. محمود شعيب / دار ابن خلدون – بيروت / ط١ / ٢٠٠٤.
٢٩. الجدل وجدل الجدل / د. سورتي جريف / مدريد / ١٩٨٨.
٣٠. جدليات التوتر / د. سلام عبد المحسن / شيكاغو / ١٩٩٧.
٣١. جدليات السلطة الإنسانية / د. أحلام سرمد / البرازيل / ٢٠٠٧.
٣٢. الجواهري ومعارضته شعريا / د. كمال سويف (مجلة الفصول الأربعة الليبية / ع١ / ١٩٩١).
٣٣. الحقيقة البلاغية في مدح الإمام السَجَاد عليه السلام في قصيدة الفرزدق / د. ثائر سمير الشمري، د. حسن عبد الهادي الدجيلي، ضمن كتاب (بحوث في الشعر العربي / دار الرضوان – عمان / ط١ / ٢٠١٤).
٣٤. الحكمة في الفكر الأدبي / د. علاء جليل / دار ابن خلدون – بيروت / ط١ / ١٩٩٦.
٣٥. الحكمة في الفلسفة / د. جورج شونسي / السويد / ١٩٧٢.
٣٦. الحكمة في الفلسفة الإنسانية / د. علا رفعت / دار الآداب – بيروت / ط١ / ٢٠٠٠.
٣٧. الحماسة في شعر الشريف الرضي / د. محمد جميل شلش / دار الشؤون الثقافية – بغداد / ط١ / ١٩٨٣.
٣٨. الحوار الفلسفي العربي الحديث / د. طاهر عبد الهادي / دار الثقافة – بيروت / ط١ / ٢٠٠١.

٣٩. الحوار النسوي في المجتمع الذكوري / د. قائد عبد الكريم / بلغراد / ١٩٨١
٤٠. الحوار في الخطاب القرآني / د. حسين صالح / دار ابن سينا – بيروت / ط١ / ١٩٩٦.
٤١. الحوار في الفلسفة / د. كمال رفعت / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩٢.
٤٢. خصومات الحوار الفكري / د. عادل سعيد / دار النهار – بيروت / ط١ / ٢٠٠٣.
٤٣. الخطاب الذكوري في البنية الاجتماعية العربية / د. كلادس سمير / رومانيا / ١٩٧٨.
٤٤. الدراسات الدينية عند الشريف الرضي / د. هيفاء سعيد / دار الأندلس – بيروت / ط١ / ١٩٨٩.
٤٥. دراسات نقدية في الأدب العربي / د. محمود عبد الله الجادر / مطابع التعليم العالي – بغداد / ط٢ / ١٩٩١.
٤٦. الدكتاتورية الأبوية في العالم / د. سنان عارف / السلفادور / ١٩٨٣.
٤٧. الدكتاتورية الاجتماعية / د. سامح رجدي / برلين / ٢٠١٠.
٤٨. دور السلاجقة والبويهيين في المجتمع العربي في القرن الرابع والخامس الهجري / د. جوجي سنتيكو / روما / ١٩٩٧.
٤٩. ديوان ابن العميد / دار القلم – بيروت / ط١ / ١٩٧٣.
٥٠. ديوان ابن المعلم / دار القلم – بيروت / ط١ / ١٩٧٧.
٥١. ديوان أبي تمام / تحقيق د. خليل العطية / بغداد / ط١ / ١٩٧٧.
٥٢. ديوان أبي نواس / تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي / بغداد / ط١ / ١٩٨٠.
٥٣. ديوان الزمخشري / دار الكتب العلمية – بيروت / ط١ / ١٩٨٢.
٥٤. ديوان الشريف الرضي / دار صادر – بيروت / ط٤ / ٢٠٠٤.
٥٥. ديوان الشريف المرتضى / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩١.
٥٦. ديوان الفرزدق / شرحه الأستاذ علي خريس / مؤسسة الأعلمي – بيروت / ط١ / ١٩٩٦.
٥٧. ديوان المتنبي / تحقيق د. عبد الرحمن البرقوقي / القاهرة / ط١ / ١٩٨٨.
٥٨. ديوان ديك الجن / دار التراث – بيروت / ط١ / ١٩٨٥.
٥٩. ديوان محمود الوراق / تحقيق د. خوسناس سيبواسي / مدريد / ١٩٨٨.
٦٠. الزهد في الفكر الإسلامي / د. خولة جابر / دار ابن سينا – بيروت / ط١ / ١٩٩٣.
٦١. الزهد في شعر ابي نواس / د. جودت عبيد (مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – ع١ – ١٩٩٩).
٦٢. السجون في التاريخ الإسلامي / د. كانوليس جيرار / بلغراد / ١٩٧٧.
٦٣. سرد القصيدة وقصيدة السرد / د. جاسم عثمان / دار الفجر – بيروت / ط١ / ٢٠٠١.
٦٤. السرد وشعريته في الخطاب الأدبي التسعيني / د. مايسة صالح / دار الكرمل – عمان / ط١ / ٢٠٠٥.
٦٥. سعيد بن جبير / د. أحلام فهمي / دار النهار – بيروت / ط١ / ١٩٨٧.
٦٦. السلطة الأبوية في الفكر الاجتماعي العربي / د. صلاح رستم / بلغاريا / ١٩٧٣.
٦٧. سنفونية الوتر المتخلخل في المجتمع الراهن / د. جيهان عبيد / روما / ٢٠٠٢.

٦٨. السيادة الأجنبية على العرب من (القرن الرابع – السابع الهجري) / د. روبرتو جولانا / رومانيا / ١٩٧٨.
٦٩. السيرة النبوية / ابن هشام / دار التراث – بيروت / ط١ / ١٩٧٢.
٧٠. سيناريو التفكير الاجتماعي / د. عزت عبد السميع / برلين / ١٩٩٩.
٧١. الشكليات وما بعدها في الكتب العربية في العصور الماضية / د. حازم عامر / تونس / ط١ / ١٩٨٢.
٧٢. الصداقة في شعر ابن العميد / د. جلال حسن / دار النهار – بيروت / ط١ / ٢٠٠١.
٧٣. الصداقة في شعر أبي تمام / د. كميلية سلامة / دار التراث – بيروت / ط١ / ١٩٩٨.
٧٤. الصداقة في شعر أبي نواس / د. ليلى راغب / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٨٨.
٧٥. الصعاليك وتطور الفكر الجاهلي / د. طه رافع / دار الحداثة – بيروت / ط١ / ٢٠٠٨.
٧٦. الصعلكة المعارضة الجاهلية / د. منى جليل / دار ابن سينا – بيروت / ط١ / ٢٠٠٦.
٧٧. ظاهرة التصعلك في الفكر الجاهلي – دراسة فلسفية - / د. ألن تروبيدار / روما / ١٩٨٢.
٧٨. العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي / دار التراث – بيروت / ط٣ / ٢٠٠٠.
٧٩. علم الاجتماع البيئي / د. أحمد عزيز / دار الكتب العلمية – بيروت / ط١ / ٢٠٠٥.
٨٠. العيون في السلطة العباسية / د. رحيم عابد / دار المنتدى – بيروت / ط١ / ٢٠٠٤.
٨١. الفكر الاجتماعي المتعالي / د. منال زهدي / موسكو / ١٩٩٨.
٨٢. الفكر الاجتماعي النفسي / د. علي سليم / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩٩.
٨٣. الفكر الأعجمي في الثقافة العربية في العصر العباسي / د. زهدي حسَان أحمد / دار الحداثة – بيروت / ط١ / ١٩٩٠.
٨٤. الفكر الحر ومشاكل العصر / د. عادل سميح / كوبن هاكن / ١٩٧٧.
٨٥. الفكر الديني عند سعيد بن جبير / د. فهمي ناصح / دار الكتب العلمية – بيروت / ط١ / ١٩٩٤.
٨٦. الفكر الرسالي في شعر المتصوفة / د. ايمن زهدي / دار الفجر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٩.
٨٧. الفكر العسكري في الخطاب الشعري العربي – الفكر العسكري للشريف الرضي إنموذجا - / د. لوردي دونكاريه / واشنطن / ١٩٨٨.
٨٨. الفكر القيادي عند الشريف الرضي / د. عبد السلام سامي / دار الفكر – بيروت / ط١ / ١٩٩٣.
٨٩. الفكر المنطقي عند الشريف الرضي / د. سناء رفعت / دار الفارابي – بيروت / ط١ / ١٩٩٨.
٩٠. الفكر النقدي العربي في الخطاب التراثي / د. منال زهدي / دار الفكر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٠.
٩١. القبيلة الجاهلية سلطة العرب / د. كورنية شوناشي / واشنطن / ١٩٦٦.
٩٢. القبيلة وأبعادها في الشعر العربي قبل الإسلام / د. غيداء قاسم / دار الفكر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٢.

٩٣. القبيلة وتفصيلاتها في الفكر العربي قبل الإسلام / د. علي أبو فارس / دار الأندلس / ط١ / ١٩٨٩.
٩٤. قصص الأنبياء في الشعر العربي قبل الإسلام – دراسة موضوعية وفنية - / حسن عبد الهادي الدجيلي (أطروحة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة / كلية الآداب – جامعة بغداد / ١٩٩٧).
٩٥. القصيدة العربية قبل الإسلام – دراسة نقدية - / د. علاء رمضان / دار التراث – بيروت / ط١ / ١٩٩٣.
٩٦. قواعد التهشيم الاجتماعي / د. جلال محمود / مدريد / ١٩٩٥.
٩٧. القيم الأخلاقية والاجتماعية في شعر الشريف الرضي ضمن كتاب (دراسات نقدية في الأدب العربي / د. محمود عبد الله الجادر / مطابع التعليم العالي – بغداد / ط٢ / ١٩٩١).
٩٨. كاتدرائيات الحكومة العربية الاجتماعية / د. علاء رعد / روما / ٢٠٠٨.
٩٩. الكفاح المسلح اللامباشر في العصر العباسي / د. ولاء صفدي / دار الغرب الإسلامي – بيروت / ط١ / ٢٠٠٦.
١٠٠. كليلة ودمنة / ابن المقفع / برلين / ط١ / ١٩٧٩.
١٠١. لسان العرب / ابن منظور (٧١١ ه) / دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت / ط٣ / د. ت.
١٠٢. لعبة الجدل / د. ليلى حسنين / دار الغرب الإسلامي – بيروت / ط١ / ٢٠٠٠
١٠٣. المبادىء المتوهمة في النظرية النسوية المعاصرة / د. كرنفال ميخائيل حنة / المكسيك / ١٩٨٥.
١٠٤. محنة الصدق في الخطاب الثقافي في العصر الوسيط / د. غوليس سوشاكي / روما / ١٩٩٦.
١٠٥. المراسيم الحسينية في العصر العباسي / د. جوليان روبيرتو / واشنطن / ١٩٩٧.
١٠٦. مروج الذهب ومعادن الجوهر / المسعودي / دار الجيل – بيروت / ط١ / ١٩٧٧.
١٠٧. مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل / دار الفكر – بيروت / ط٢ / ٢٠٠٢.
١٠٨. المطرقة والسندان في التيارات الثقافية العربية الحديثة / د. عماد الدين أحمد / دار توبقال – الرباط / ط١ / ١٩٩٩.
١٠٩. معجم المصطلحات البلاغية / د. كارل جورجي / لندن / ١٩٩٩.
١١٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي / دار الحديث – القاهرة / ط١ / ٢٠٠١.
١١١. المناهج الحديثة في تفسير القرآن الكريم / د. سوسن علاء / دار الفكر – بيروت / ط١ / ٢٠٠٧.
١١٢. ناطحات الاختلاف الفكري / د. سامي حسنين / إكسفورد / ١٩٩٢.
١١٣. النظرية الإبداعية عند الشريف الرضي / د. حسنين محمود (مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة – ع٢ / ١٩٧٧).

١١٤. نظرية المذاهب الإسلامية / د. عبد الحفيظ جلال / دار الشروق – بيروت / ط١ / ١٩٨٦.
١١٥. النفوذ الأجنبي في العصر العباسي / د. داود سلامة، وجمانة حمدون / دار المعرفة – بيروت / ط١ / ١٩٩٢.
١١٦. النقابات الدينية في العصر العباسي / د. أحمد جابر / دار صادر – بيروت / ط١ / ١٩٩١.
١١٧. النقابة في العصر العباسي من: (القرن الرابع – القرن السابع الهجري) / د. داليا عبد الرحمن / دار الجمل – برلين / ط١ / ١٩٩٦.
١١٨. النقد الاجتماعي عند الشعراء الشعبيين / د. حسن عبد الهادي الدجيلي (صحيفة كل العراق / ع٢ / ٢٠٠٣).
١١٩. نقد الثقافة / د. جابر سرحان / دار الغرب الإسلامي – بيروت / ط١ / ٢٠٠١.
١٢٠. الهيمنة الاجتماعية / د. كمال ربيع / لندن / ١٩٩٠.
١٢١. الوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة الجاهلية / د. صفاء راشد / دار المنارة – الرياض / ط١ / ١٩٩٩.
١٢٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / تحقيق د. إحسان عبَاس / دار صادر – بيروت / ط٤ / ٢٠٠٥.

٢ – المصادر والمراجع الأجنبية:

1. The culture & AL human: Yonas Quller: London: 1977.
2. Contemporaries culture of tribulation: Roopa Kaio: Moscow: 1988.
3. AN democratic in the world: Jeekar Doon: London: 1991.
4. The democrats in the world: EEOPER BOONTAGOO: AL MAXEEC: 2005.
5. The democrats of history: EEOPER BOONTAGOO: AL MAXEEC: 2008.
6. Gold of methods: Daleada SHonxa: Jerman: 1996.
7. Education of talk: Toor Geen: U. S. A: 1999.
8. Humanly of thought: Toor Geen: U. S. A: 1983.
9. The human of future: Zeeko CHiled: AL SWEED: 1991.
10. The humanly of first: Weet Moon: U. S. A: 1999.
11. Language of light: Iupo Aopa: Athena: 2007.
12. Mind of knights: W. K. L: U. S. A: 1992.

The philosophy language: Opar Djeek: Roma: 1999.□